النفط الشرق الاوسطي في الرؤية الاستراتيجية الامريكية-الاوربية (١٩٩١-٢٠٢٠)

أ.م.د. ريبوار كريم محمود
rebwar.mahmood@univsul.edu.iq
كلية العلوم السياسية – جامعة السليمانية

Middle Eastern Oil in the American-European Strategic Vision (1991-2020)

Assist. Prof. Dr. Rewar Karim Mahmoud
College of Political Science - University of Sulaymaniyah

المستخلص

ان من يقرأ تأريخ الشرق الاوسط، يرى بوضوح انه تأريخ حافل بالصراعات والنزاعات تزاحمت فيه الاطماع الاجنبية وتشابكت فيه الازمات، حتى باتت صفحاته شاهدة على ما أصاب هذه المنطقة من ويلات الحروب، ومعاناة الحفاظ على الكرامة والوجود. منذ الحرب العالمية الاولى وحتى يومنا الحاضر تعاني منطقة الشرق الاوسط من ضروب الأستعمار وأصناف المؤامرات، حتى صح فيها القول انها مسرح الصراعات الاقليمية والدولية، وخلال حقبة طويلة من الزمن كانت البلدان المالكة للثورة النفطية ترزح تحت وطأة نظام أستغلال أستعماري بواسطة الكارتل النفطي. **الكلمات المفتاحية:** النفط, الشرق الاوسط, امريكا

Abstract

Whoever reads the history of the Middle East clearly sees that it is a history full of conflicts and disputes, in which foreign ambitions crowded and crises became intertwined, until its pages became witness to the scourge of wars that afflicted this region, and the suffering of preserving dignity and existence. Since the First World War and until the present day, the Middle East region has suffered from forms of colonialism and all kinds of conspiracies, to the extent that it is correct to say that it is the scene of regional and international conflicts. During a long period of time, the countries that owned the oil revolution were under the weight of a system of colonial exploitation by the oil cartel**.**

Keywords: oil, Middle East, America

المقدمة:

ان من يقرأ تأريخ الشرق الاوسط، يرى بوضوح انه تأريخ حافل بالصراعات والنزاعات تزاحمت فيه الاطماع الاجنبية وتشابكت فيه الازمات، حتى باتت صفحاته شاهدة على ما أصاب هذه المنطقة من ويلات الحروب، واهوال الاستغلال، ومعاناة الحفاظ على الكرامة والوجود. منذ الحرب العالمية الاولى وحتى يومنا الحاضر تعاني منطقة الشرق الاوسط من ضروب الأستعمار وأصناف المؤامرات، حتى صح فيها القول انها مسرح الصراعات الاقليمية والدولية، وخلال حقبة طويلة من الزمن كانت البلدان المالكة للثورة النفطية ترزح تحت وطأة نظام أستغلال أستعماري بواسطة الكارتل النفطي*, واذا كان الموقع الجغرافي الفريد للشرق الاوسط يفسر اسباب الصراع القديم بين الدول الكبرى للسيطرة على هذه المنطقة الأستراتيجية، فأن أكتشاف النفط فيها وبكميات هائلة هو الدافع الحقيقي لكل الأحداث المحلية والدولية، التي شهدتها منذ بداية القرن العشرين وحتى اليوم، والنفط بصفته المصدر الاساسي للطاقة والمادة الاولية للصناعة الكيميائية المختلفة، اذ أصبح اليوم يمثل عصب التقدم الصناعي الحديث وعنصراً حيوياً من عناصر الحياة اليومية. اذ شاء الباحث المدقق أن يستكشف الدوافع والاسباب التي جعلت من منطقة الشرق الاوسط محط أنظار الدول العظمى وبخاصة الولايات المتحدة ودول الاتحاد الاوربي، لما وجد الا عاملين اساسيين هما: موقعها الاستراتيجي الذي يتوسط قارات العالم، وثرواتها النفطية الضخمة التي تمثل خزان النفط الاساسي العالمي, من اجل ذلك صاغت هذه الدول (الولايات المتحدة و الدول الاوربية) استراتيجيات ساهمت في صياغتها مراكز بحث و اشخاص مختصين في كيفية التعامل مع هذه المنطقة الأستراتيجية وما تحتويه من مخزونات نفطية. والاهم من ذلك، ان هذه الدراسة تسلط الضوء من جديد على اهمية نفط الشرق الاوسط في القرن القادم بعد ان شارفت منابع النفط في معظم الدول المنتجة في العالم على النضوب.

أهمية البحث:تحتل مصادر الطاقة عامة، والنفط بصورة خاصة، اهمية متعاظمة لدى المجتمعات الصناعية الكبرى. ليس لكونها شريان الحياة الاقتصادية فحسب. بل لأهميتها في تحديد قوة الدولة ووضعها العالمي، لاسيما مع وجود خلل بين هيكل وبنية النظام الدولي وتوزيع مصادر الطاقة. فالدول الكبرى المهيمنة في النظام الدولي تعاني نقصاً في مصادر الطاقة الاستراتيجية (النفط والغاز الطبيعي). مما يجعلها تعتمد على الخارج للإيفاء بمتطلبات الاستهلاك المحلي وعلى راسها الولايات المتحدة ودول الاتحاد الاوربي، لتوفير احتياجاتها من مصادر الطاقة. اذ

* يعرف الكارتل بانه اتفاق بين مؤسسات او شركات يرمي الى احتكار صنف من البضائع.

يتزايد تأثير امن الطاقة على استراتيجيات كلا الطرفين الامريكي والاوربي، فكلما زاد اعتماد الدولة على الخارج في تلبية احتياجاتها من الطاقة، زاد سعيها لتسخير سياساتها الخارجية واستخدام الادوات كافة، وتنويع مجالات التحرك في سياساتها الخارجية، بما يضمن تحقيق أمن الطاقة بها، حتى لو تطلب الأمر تغيير بعض المبادئ الأساسية في سياستها الخارجية، وتطويعها بما يخدم هذا الهدف.

هدف البحث: يهدف البحث الى بيان القدرات والامكانات النفطية في منطقة الشرق الاوسط ودورها في الاقتصاد العالمي، وكذلك تحليل الاستراتيجيات الدولية–الاقليمية، للاستراتيجية الامريكية–الاوربية وتوضيح توجهات الدول المنافسة (للولايات المتحدة–الاتحاد الاوربي) في منطقة الشرق الاوسط. بالاضافة الى دراسة التصورات والتوجهات الطاقوية المستقبلية الممكنة للرؤية الاستراتيجية الامريكية–الاوربية مابين (١٩٩١–٢٠٢٠).

مشكلة البحث: ان البحث سيثير العديد من الاسئلة البحثية منها:

- ما حجم النفط الشرق اوسطي واحتياطاته؟
- ما دور النفط الشرق اوسطي في الاقتصاد الدولي؟
- ما الذي يميز الشرق الاوسط كمنطقة احتياطي نفطي كبير في العالم؟
- كيف تنظر الاستراتيجية (الامريكية–الاوروبية) الى منطقة الشرق الاوسط بوصفها منطقة احتياطي نفطي هائل عالمياً؟
- كيف تستند الاستراتيجية (الامريكية–الاوربية) الجديدة للأمن القومي (الامريكي–الاوربي)، في ظل الصراع الدولي في الشرق الأوسط،ومن ظهور منازعين جدد للهيمنة الغربية، في المنطقة؟
- ما هي الأهمية الاقتصادية والسياسية التي تبرّر التركيز (الأميركي–الاوربي) على منطقة الشرق الاوسط والتي تواكَب بمجموعة علاقات أمنية مع الكثير من دول شرق الاوسطية.
- ما الاستراتيجية الامريكية تجاه نفط الشرق اوسطي؟ ما الاستراتيجية الاوروبية تجاه نفط الشرق اوسطي؟ ما اوجه الشبه والاختلاف في الاستراتيجيتين؟ ما مستقبل النفط الشرق اوسطي في ضوء الاستراتيجيتين؟
- تحديد الأهداف والغايات التي جعلت الإدارة (الأمريكية–الاوربية) تسعى لتدشين الاستراتيجية الجديدة في الشرق الاوسط.

– وضع التصورات المحتملة لاحتمالات تطبيق الرؤية الاستراتيجية الامريكية–الاوربية الجديدة في الشرق الاوسط.

فرضية البحث: إن الفرضية التي يحاول البحث إثباتها هي أن النفط الشرق الاوسطي يؤثر وباستمرار على الرؤية الاستراتيجية الامريكية–الاوربية، وشهدنا ذلك خلال العقود الماضية. كما من الممكن ايضاً أن تزداد حجم تأثير النفط على الاستراتيجية الامريكية–الاوربية مستقبلاً.

منهجية البحث: اقتضت الدراسة الى الأخذ بالمنهج التحليلي الذي يكشف عن الحقائق المتعلقة بأثر النفط الشرق الاوسطي على الاستراتيجية الامريكية–الاوربية. بالاضافة الى استخدام المنهج الاستقرائي الذي يبدأ بدراسة الجزئيات ليصل منها إلى أسس عامة، ويعتمد على التحقق بالملاحظة المنظمة الخاضعة للتجريب والتحكم في المتغيرات المختلفة.

هيكلية البحث: يتكون البحث من مقدمة وأربعة مطالب مع خاتمة. يتناول المطلب الأول حجم نفط الشرق الاوسط في سوق الطاقة العالمي وأهميته. أما المطلب الثاني فيبحث في مرتكزات الاستراتيجية الامريكية–الاوربية تجاه النفط. ويتطرق المبحث الثالث الى التحديات الدولية والاقليمية للاستراتيجية الامريكية–الاوربية تجاه النفط في الشرق الاوسط. في حين في المطلب الرابع نناقش مستقبل النفط الشرق الأوسطي في الاستراتيجية الامريكية–الاوروبية. وسندرج في الخاتمة أبرز الإستنتاجات المتوصل إليها.

المطلب الاول

حجم نفط الشرق الاوسط في سوق الطاقة العالمي وأهميته

تحتوي منطقة الشرق الاوسط على كميات كبيرة من مصادر الطاقة الرئيسة (النفط والغاز)، فضلاً عن احتياطي كبير أضفى عليها أهمية كبيرة في الاقتصاد العالمي. ومن المعروف أن الشرق الاوسط يزخر بموارد الطاقة، وان المنطقة ستبقى مهمة بالنسبة الى نمو الامداد العالمي من الطاقة في المستقبل المنظور, فالشرق الوسط يؤمن حالياً ما يقرب من ٧٠% من احتياطيات النفط المثبتة. بل إن هذه النسبة يتوقع لها أن تزداد في واقع الحال كنتيجة للتنقيبات الجديدة، كما سينمو حجم المساهمة الاجمالية لإمدادات الشرق الاوسط في التجارة العالمية تبعا للتزايد في طاقات الانتاج[١], لذا تعد منطقة الشرق الاوسط الأغنى بالنفط في العالم ومن دون منازع، اذ يتراوح المخزون المؤكد وشبه المؤكد بين (٧٠٠–٨٠٠ مليار) برميل[٢]. وتضم هذه المنطقة دولًا غنية جدًا بالنفط ودولًا ذات كميات متواضعة التي يوشك نفطها على النفاذ. وبهذا تحرص الولايات المتحدة ودول الاتحاد الاوروبي على تحقيق الاستقرار والامن في المنطقة وتحديدا في

[1] -Richard Sokolsky and Tanya Charlick-Paley, NATO and Caspian Security: A Mission Too Far? Santa Monica, California, RAND Corporation, 1999, P.14

[٢]- شفيق المصري، الأمن النفطي:الهاجس الأكبر في المنطقة، مجلة الاقتصاد والأعمال،مصر، عدد أيار٢٠١٣، ص٢٢

منطقة الخليج العربي لضمان الأمن الجماعي في منطقة الخليج اضافة الى إقامة تفاعل متكافئ بين جميع أصحاب المصلحة والغاء حالات النزاع والتوتر وتطوير تدابير الثقة.

اذ أنّ الحاجة للنفط تتزايد باستمرار، وبخاصة في الدول التي تعتمد برامج تنمية حديثة شاملة وفي ضوء أنّ كتلة غرب آسيا الممتدة من جنوب روسيا إلى جنوب الخليج العربي، عبر دول القوقاز وبحر قزوين، هي المستودع الأكبر للعالم بالنسبة للنفط، فمن المتوقع أن يكون التنافس الدولي على هذه المنطقة ضاريًا بين الولايات المتحدة واوربا من جهة وروسيا والصين من جهة اخرى، سيما وأن دول هذه المنطقة هي دول متخلفة وغير قادرة على التحكم بمصير ثرواتها[١], كما ان نضوب الاحتياطات في المناطق المنتجة المستنفدة، كبحر الشمال وخليج المكسيك الامريكي، قد عزز أهمية موقع الشرق الاوسط في توازن الهيدروكربونات العالمي على الرغم من ان انتاج المنطقة مازال قليلاً[٢]، فقد أدرك خبراء (مكتب المسائلة الامريكية–GAO) انه بسبب تركز ارخص احتياطات النفط العالمية في منطقة الشرق الاوسط، لا سيما في الخليج العربي، فان الولايات المتحدة الامريكية والبلدان الاخرى المستوردة للنفط ستعتمد بالدرجة الاولى على هذه المنطقة، لأنها تعد المنطقة الاولى عالمياً من ناحية كمية الانتاج وضخامة الاحتياطي النفطي[٣]. أذ يشير التوزيع الجغرافي للنفط الخام في العالم، بأن منطقة الشرق الاوسط تحتل المركز الاول في العالم من ناحية الاحتياطات النفطية المؤكدة والانتاج النفطي، اذ تبلغ الاحتياطات النفطية المؤكدة في الشرق الاوسط نحو (٨٣٦.١) مليار برميل، وتشكل هذه الكمية ما نسبته(٤٨.٣%)من مجموع الاحتياطي العالمي في متوسط عام ٢٠١٨[٤].

جدول رقم (١)/ التوزيع الجغرافي للمناطق النفطية في العالم بعد عام ٢٠١٨

المنطقة	الاحتياطي النفطي(م/ب)	النسبة المئوية من مجموع الاحتياطي العالمي	الانتاج النفطي (م/ب)	النسبة المئوية من الانتاج العالمي	الاستهلاك النفطي مليون برميل يوميا	النسبة المئوية من الاستهلاك العالمي
امريكا الشمالية	236.7	13.7%	22.587	23.8%	24.714	24.8%

[١]- تسياو دنج زانج، المصالح الصينية في منطقة الشرق الأوسط، مجلة قضايا استراتيجية، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، دمشق، العدد ٣، ٢٠٠٠، ص ١٩١

[٢]- جمال سند السويدي واخرون، الصين والهند والولايات المتحدة الامريكية: التنافس على موارد الطاقة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ٢٠٠٨، ص ٢١١

[٣]- ايان رتليدج، العطش إلى النفط : ماذا تفعل أميركا بالعالم لضمان أمنها النفطي، ترجمة مازن الجندلي، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦، ص ٢٤١

[4]- BP Statistical Review of World Energy, June.2019, Pp.14-20

امريكا الجنوبية	325.1	18.8%	6.537	6.9%	6.795	6.8%
اوروبا	14.3	0.8%	3523	3.7%	15.276	15.3%
الدول المستقلة	144.7	8.4%	14.483	15.3%	4.099	4.1%
الشرق الاوسط	836.1	48.3%	31.762	33.5%	9.136	9.2%
افريقيا	125.3	7.2%	8.193	8.6%	3.959	4.0%
اسيا باسيفيك	47.6	2.8%	7.633	8.1%	35.863	35.9%

تم اعداد الجدول من قبل الباحث بالاعتماد على:

BP Statistical Review of World Energy, June.2019. Pp.14-20

من الجدول اعلاه يتضح لنا الدور الفاعل والموقع المتميز الذي تتمتع به دول منطقة الشرق الاوسط المنتجة للنفط على الخارطة العالمية من خلال الكثير من المؤشرات التي تتمثل في حجم الاحتياطات ومستويات الانتاج وكذلك حجم الاستهلاك المحلي من النفط, وعند مقارنة حصة دول الشرق الاوسط* من اجمالي الاحتياطات العالمية في عام (٢٠١٨) مع المجموعات الدولية الاخرى، يلاحظ استحواذها على نسبة (٤٨.٣%) من مجموع الاحتياطي العالمي. وتأتي دول امريكا الجنوبية* في المرتبة الثانية من حيث الاحتياطي النفطي العالمي. وامريكا الشمالية* في المرتبة الثالثة. أما على صعيد الإنتاج فتحتل دول الشرق الاوسط النفطية المرتبة الاولى عالمياً، اذ أنتجت في عام (٢٠١٨) حوالي (٣١.٧٦٢) الف مليون برميل، وتأتي اوروبا في المترتبة الثانية بعد منطقة الشرق الاوسط، في حين احتلت الدول المستقلة المرتبة الثالثة*. اما بالنسبة لتوزيع الاستهلاك على مستوى العالم، فقد احتلت دول اسيا الباسيفيك* في المرتبة الاولى، واوروبا في المرتبة الثانية، في حين احتلت دول امريكا الشمالية المرتبة الثالثة على مستوى العالم.

على أساس ما تقدم فأن حاجة الولايات المتحدة الامريكية لنفط دول الشرق الاوسط لا يمكن تحديده بالأسواق الامريكية حصراً، لاسيما وأن الولايات المتحدة الامريكية تتزعم مجموعة من الدول الصناعية في العالم، اذ يتركز جل اهتمامها باستمرار تدفق النفط للأسواق الدولية، ولاسيما للأسواق النفطية في اوروبا وشرق اسيا، مما يدفع الولايات المتحدة الامريكية لإيلاء دول منطقة

* تشمل دول الشرق الاوسط النفطية كل من(ايران، العراق، الكويت، عمان، قطر، السعودية، سوريا، الامارات، اليمن).
* تشمل دول امريكا الجنوبية النفطية كل من (ارجنتين، البرازيل، كولومبيا، اكوادور، بيرو، ترينيداد، وتوباجو، فنزويلا).
* تشمل دول امريكا الشمالية النفطية كل من (كندا، الولايات المتحدة ، المكسيك).
* تشمل الدول المستقلة النفطية كل من (روسيا، اذربيجان، تركمانستان، اوزبكستان، كازاخستان).
* تشمل دول اسيا الباسيفيك النفطية كل من (استراليا، الصين، الهند، إندونيسيا، ماليزيا، تايلند، فيتنام، بروناي)

الشرق الاوسط اهتماماً متزايداً في سياساتها المتعاقبة، لضخامة احتياطاتها النفطية المؤكدة وسهولة اكتشافها، فضلاً عن انخفاض تكاليف استخراجها مقارنة باي منطقة اخرى من مناطق العالم [١], ومن اهم دول الشرق الاوسط المنتجة للنفط تأتي المملكة العربية السعودية، التي تعد أكبر منتج ومصدر للنفط في العالم، اذ تحتل المركز الاول من ناحية الاحتياطات النفطية في المنطقة، ففي عام (٢٠١٨) بلغت احتياطاتها النفطية نحو(٢٩٧.٧) مليار برميل وهو ما يشكل نسبة (17.2%) من الاحتياطي النفطي العالمي، وتأتي ايران بالمرتبة الثانية من ناحية الاحتياطي النفطي المؤكد باحتياطي يبلغ نحو(١٥٥.٦) مليار برميل وهو ما يشكل نسبة (٩.٠%) من الاحتياطي العالمي، ثم العراق بالمرتبة الثالثة وباحتياطي يبلغ نحو (١٤٧.٢) مليار برميل وبنسبة (٨.٥%) من الاحتياطي العالمي، ثم الكويت باحتياطي (١٠١.٥) مليار برميل، والإمارات العربية المتحدة باحتياطي (٩٧.٨) مليار برميل[٢], وعليه، ان سبب تزايد الاهتمام الامريكي–الاوربي بنفط الشرق الاوسط لا يعود الى توافره باحتياطات نفطية ضخمة فحسب، بل الى فشل المحاولات العديدة التي جرت ومازالت جارية من للدول الصناعية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية لتوفير طاقة بديلة للنفط مثل الطاقة الشمسية والطاقة النووية، وذلك لأسباب عدة في مقدمتها ارتفاع سعر كلفة هذه البدائل وعدم جاهزيتها لتغطية كل الاستعمالات التي يوفرها النفط، فضلاً عن الاثار السلبية التي يمكن ان تولدها الطاقة النووية في حال حدوث خلل في المفاعلات النووية المولدة للطاقة، في حين أن تبديل نمط الأنتاج من أستخدام النفط الى الطاقة البديلة قد يسبب كلف هائلة للدول الصناعية الكبرى[٣], لذلك ان المميزات التي تمتاز بها حقول نفط الشرق الاوسط، التي تختلف عن سائر الحقول النفطية في العالم، هي[٤]:

١. سهولة العثور على الابار النفطية، اذ يوجد في مناطق قريبة من سطح الارض، مما أدى بالنتيجة الى انخفاض كلفة استخراجه، فهي لا تتجاوز (٤) دولارات للبرميل الواحد وفقاً لأسعار (٢٠١١).
٢. غزارة أنتاجه ونوعيته الجيدة، اذ تقل نسبة الكبريت فيه وكونه ذا كثافة عالية.
٣. قربه من مناطق الاستهلاك في اوروبا الغربية واليابان، اذ يقع بالقرب من المنافذ البحرية التي تسهل عملية نقلة وخزنه.

---

[١]- خضير عباس احمد النداوي، تاثير العامل النفطي في السياسة الامريكية ازاء الشرق الاوسط، مجلة قضايا سياسية، مجلد ٢٥، العدد ١، جامعة النهرين، بغداد، ٢٠١١، ص ص ١٨٠–١٨١

[2]- BP Statistical Review of World Energy, Op.Cit. P.14.

[٣]- سليم كاطع علي، اثر النفط في التوجه الامريكي تجاه منطقة الخليج العربي بعد الحرب الباردة، مجلة دراسات دولية، جامعة بغداد، العدد ٥٧، ٢٠١٣، ص ١٤٩

[٤]- مصطفى ابراهيم سلمان الشمري، عسكرة الخليج: الوجود العسكري الامريكي في الخليج، المركز العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٣، ص ص ٢٢-٢٣

٤. يقدر عمر تدفقه الزمني لأكثر من مئة عام مقارنة بالدول الاخرى.

بناءً على ما تقدم، تعد منطقة الشرق الأوسط من أم مناطق العالم من حيث حجم النفط، سواءً النفط المنتج أو الاحتياطي. مما أدى الى أن يكون للشرق الأوسط أهمية كبيرة عند استراتيجية القوى الكبرى، وبالأخص فيما يتعلق بالسياسات المتبعة للولايات المتحدة و أوروبا. وأن ما حصل من أهتمامات كبيرة و واضحة أوربياً وأمريكياً بمنطقة الشرق الأوسط، خير دليل على ذلك. وأن المؤشرات الحالية على الصعيدين السياسي و الاقتصادي، تدل على استمرار هذا الاهتمام على مستوى المتوسط على الاقل. وهذا ما يعني بأن منطقة الشرق الأوسط ستظل منطلقاً استراتيجياً كبيراً في المستقبل.

المطلب الثاني

مرتكزات الاستراتيجية الامريكية–الاوربية تجاه النفط

لقد أولت الاستراتيجية الامريكية–الاوربية قضية النفط في الشرق الأوسط أهمية كبيرة، وحددت لها مرتكزات أساسية لا يمكن فهم هذه الاستراتيجية بدونها، من هنا ولغرض تحليل تركيز استراتيجية الولايات المتحدة واوربا بالنفط الشرق الأوسطي، لا بد من تبيان الرؤية الاستراتيجية للولايات المتحدة الامريكية واوربا بهذا الخصوص من خلال الفروع الاتية:

الفرع الاول: الاستراتيجية الامريكية تجاه النفط الشرق الأوسطي:أترتبط الاستراتيجية الامريكية الجديدة كثيراً بأمن الطاقة*، لدرجة جعل بعض المحللين والمختصين بأمن الطاقة يصفونها "بالإمبريالية النفطية الجديدة"** التي تمثل جوهر التحرك الامريكي في عصر العولمة وان كان ذلك يعتمد ظاهرياً على تحرير التجارة الدولية ونشر اقتصاد السوق[١]. ومن هنا اصبحت قضية

* يعد تشرشل أول من طرح تعريف لمفهوم أمن الطاقة, حيث أشار الى ان "أمن الطاقة يكمن في التنوع والتنوع فقط " ومنذ ذلك الوقت وحتى الان فما زال التنوع هو المبدأ الحاكم لأمن الطاقة.
ينظر: خديجة عرفه محمد، أمن الطاقة واثاره الاستراتيجية، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض، ٢٠١٤، ص٥٢

** ان الاستراتيجية النفطية الامريكية الجديدة تركزت على منع ربط اور-اسيا المتمحورة حول روسيا بمنطقة الشرق الاوسط الغنية بالنفط، ولاسيما العراق وايران اللتين كانتا حتى وقت قريب بعيدتين عن النفوذ والسيطرة الامريكية، وان السبب الرئيس وراء الهجمة الامريكية على العراق قبل (٢٠٠٣) وفرض العقوبات الاقتصادية على ايران بعد (٢٠١١) هو من أجل منع امتلاك القوة العسكرية أو التكنولوجية النووية وحصر استخدامها في اطار السلم لا الحرب. لذلك ان الاستراتيجية الامريكية لا تسمح للدول صاحبة المصادر النفطية بأمتلاك القوة النووية او العسكرية. ولهذا السبب، لا تتعامل الولايات المتحدة الامريكية مع البرنامج النووي لكوريا الشمالية والاهتمام بالقلق نفسيهما، بينما تعد المحاولات الايرانية خارج عن المسموح به...
ينظر: عبد الحي يحيى زلوم، حروب البترول الصليبية والقرن الامريكي الجديد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٥، ص٤٤

[١]- يوسف محمد الصواني، الولايات المتحدة وليبيا: تناقضات التدخل ومستقبل الكيان الليبي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد ٤٣١، كانون الثاني/يناير ٢٠١٥، ص١٥

أمن الطاقة في الولايات المتحدة الامريكية قضية أمن قومي منذ أزمة حظر النفط العربي في عام (١٩٧٣). اذ اضحى تهديد أمن الطاقة في مرتبة تهديد أراضي الولايات المتحدة الامريكية. لذا بدأت الإدارات الامريكية –جمهورية كانت ام ديمقراطية– تولي أهمية لتحقيق أمن الطاقة الامريكي، ولاسيما في ظل اعتماد الولايات المتحدة الامريكية باعتبارها أكبر مستهلك للنفط على الخارج في تلبية احتياجاتها الداخلية ومواكبة ثورتها الصناعية والاقتصادية. وبدا اهتمام الولايات المتحدة الامريكية بقضية أمن الطاقة في تزايد مع احتدام منافسة القوى الاقتصادية الكبرى، خاصةً تلك الصاعدة حديثاً في النظام الدولي للسيطرة على مصادر الطاقة الخارجية وامداداتها ومنافسة الولايات المتحدة الامريكية على مناطق كانت حكراً عليها[١].

وفي ظل عدم فاعلية خيارات الولايات المتحدة الامريكية بالاعتماد على الداخل لتلبية حاجتها من النفط، على الرغم من الاستثمارات الامريكية الضخمة والمتزايدة في مشاريع الطاقة المتجددة، والتنقيب عن النفطظ في الاراضي والسواحل الامريكية، وتوقعات بارتفاع انتاجها من النفط خلال الأعوام القادمة، الا أنها ستضل بحاجة الى الامدادات الخارجية لتزايد الاستهلاك الامريكي الداخلي من الطاقة، مما يدفع ان تكون الحاجة الامريكية في أستمرار الامدادات الخارجية وضمانها وعدم تهديدها أولوية لدى الرؤساء الامريكيين.

وهو ما ركزت عليه استراتيجيات للأمن القومي الامريكي المتعاقبة (الديمقراطية والجمهورية)، على أهمية سعي الادارات الامريكية نحو تعزيز أمن الطاقة الامريكي من خلال العمل مع حلفائها وشركائها التجاريين والدول المنتجة للطاقة ذات الثقل في سوق الطاقة الدولية لتوسيع مصادر امدادات الطاقة الدولية وأنواعها، فالمناطق ذات الحيوية الاقتصادية والاستراتيجية للولايات المتحدة هي المناطق الغنية بمصادر الطاقة كالشرق الاوسط ووسط اسيا فالتواجد العسكري الامريكي في هذه المناطق يهدف الى التحكم بهذه الثورات البترولية وتوظيفها كوسائل ضمن اللعبة الاستراتيجية العالمية عبر السيطرة والتحكم بالمنافسين المحتملين، واللاعبين الذين يشكلون تحدياً للهيمنة الامريكية، وخصوصاً في منطقة الشرق الاوسط التي تمثل خزان النفط الاساسي وعصب الاقتصاد العالمي[٢].

١- سليم كاطع علي، الإدراك الإستراتيجي الأمريكي لـ(أمن الطاقة)، مركز المستقبل للدراسات الستراتيجية، مصدر من الأنترنت بتأريخ 12كانون الثاني ٢٠١٧، على الموقع: http://mcsr.net/news221

٢- عمرو كمال حمودة، النفط في السياسة الخارجية الامريكية، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد ١٦٤، نيسان ٢٠٠٦، ص ص٥٠–٥٤.
كذلك انظر: سمير التنير، أمريكا من الداخل: حروب من أجل النفط، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، مكتبة مؤمن قريش، لبنان-بيروت، ٢٠١٠، ص ١٦٥

وعلى الرغم من أن الاستراتيجيات الامريكية تشير الى أن أعتماد الولايات المتحدة الامريكية على النفط المستورد من الخارج قد يعرضها للخطر في حال توقف الامدادات، واستخدام الدول المنتجة الموردة للنفط كأداة للضغط السياسي على الولايات المتحدة الامريكية، لما حدث في الحرب العربية–الاسرائيلية عام (١٩٧٣)، وعليه يمكن القول أن أمن الطاقة الامريكي والحصول على النفط الخارجي أضحت قضية أمن قومي مع نظرة الرؤساء الامريكيين الى النفط الاجنبي من منظور الامن القومي، مما دفعهم الى اعتبار حماية مصادر الطاقة الخارجية مكوناً من مكونات الاستراتيجية العسكرية الامريكية.

وانطلاقاً من تلك القناعة بدأت الولايات المتحدة الامريكية في اعادة ترتيب اولوياتها في مناطق مختلفة من العالم وعلى راسها منطقة الشرق الاوسط على قاعدة "تدفق امدادات الطاقة، ولاسيما النفط، مستندة في ذلك الى مرتكزات عدة أهمها[١]:

١. تعزيز أمن الطاقة الأميركي وزيادة خطوط امداداتها العالمية وامدادات حلفائها في حلف الشمال الاطلسي (الناتو), من دول الشرق الاوسط بما فيها دول الخليج العربي, من أجل الحصول على طاقة موثوقة وبأسعار معقولة بهدف دعم النمو الاقتصادي الامريكي والعالمي.
٢. انشاء مخزون استراتيجي قومي من النفط (SPR)، يوفر خزيناً، ولمعالجة الاضطرابات والامدادات الجديدة في حال انقطاعها أو في حال فرض الدول المنتجة حصاراً على احدى الدول المستهلكة من خلال خفض الانتاج ومنع تصدير النفط الى الدول الصناعية المستهلكة.
٣. التنقيب عن النفط الامريكي وانتاجه من السواحل الشرقية والغربية الامريكية وخليج المكسيك، وهذا ما يمثل (٨٠%) من المياه الاقليمية الامريكية.
٤. دفع برنامج التجارة العالمي ومن ضمنها الشراكة عبر المحيط الباسيفيكي, والتجارة عبر الاطلسي، الأمر الذي يخلق فرص عمل جديدة للأمريكيين ويسهم في ازدهارهم.
٥. التركيز في استراتيجياتها على منطقة الشرق الأوسط كونها أكبر مصدر للنفط في العالم لاستمرارية تدفق النفط اليها، فضلاً عن التحكم والسيطرة على مصادر الطاقة في الالعاب الخفية للولايات المتحدة الأمريكية مع منافسيها الرئيسين في الشرق الاوسط، وهم الصين واليابان وروسيا.
٦. يمثل عصب القارة الصناعية المعاصرة، لأنه مصدراً للطاقة دون منازع. فضلاً عن أنه مصدراً أساسياً لإيرادات نقدية ضخمة، ومصدر للطاقة، وسلعة أو مادة أولية لصناعات عديدة.

[١]- محمد جواد علي، الرؤية الأمريكية لأمن الخليج، أوراق استراتيجية، مركز دراسات استراتيجية، جامعة بغداد، العدد ٣٦، السنة الثانية، أيار ٢٠٠٠، ص٣٣

٧. احكام السيطرة على قواعد اللعبة الدائرة بين الشركات متعددة الجنسيات التي تنتمي الى دول غربية وروسية وصينية (في الاساس) عاملة في مجال الطاقة، والهيمنة على مقدرات المنطقة من النفط.

ان استخدام النفط كورقة ضغط لفرض الهيمنة الأمريكية على بقية الدول الكبرى، فضلاً عن ابقاء المعاملات الدولية، بما فيها النفط معوماً بالدولار، وابقاء الدولار العملة العالمية المهيمنة على العملات العالمية الاخرى استناداً الى اتفاقية (بريتون وودز)، وهذا يعطي للولايات المتحدة الأمريكية سيطرة على الاقتصاد العالمي، كما يهيمن الدولار الأمريكي على جميع احتياطيات دول العالم، وبهذا تعمل الدول الكبرى على المحافظة على بقاء قوة الدولار الأمريكي من أجل الحفاظ على مخزونها من الدولار.

وفي هذا الإطار، يشير (سبنسر أبراهام)، الخبير بوكالة الطاقة الأمريكية، إلى أن تحقيق هذه المرتكزات تتطلب جهودا كونية مستدامة ومحددة على مدى العقود القادمة، وأن على الولايات المتحدة الأمريكية أن توازن بين زيادة إنتاج الطاقة والاستخدام الكفء والنظيف للطاقة من خلال تطوير الشراكة الدولية في هذا المجال، وتوسيع وتنويع مصادر توريد الطاقة، والترويج للأسواق التنافسية والسياسات العامة الملائمة في هذا الشأن. فضلاً عن الاهتمام بالتكنولوجيات الجديدة الواعدة بتغيير أساليب إنتاج واستهلاك الطاقة، وعليه ان الاستراتيجية الأمريكية لأمن الطاقة تشير إلي ما يأتي[١]:

١. تحقيق التوازن بين تزايد الإنتاج وتجديد التركيز علي الاستخدام الكفء والنظيف لاستخدام الطاقة.
٢. توسيع نطاق التفاهم الدولي بين الدول المنتجة والدول المستهلكة للطاقة.
٣. توسيع وتنويع مصادر توريد الطاقة.
٤. تشجيع القرارات المتعلقة بالطاقة المستندة إلي الأسواق التنافسية والسياسات العامة الساعية إلي تحقيق العوائد المناسبة.

بشكل عام، تمثل الاستراتيجية الأمريكية تجاه النفط الشرق الأوسطي أهمية بالغة تتمثل بالحفاظ على الحصول على تدفق النفط، وضمان استقرار المصادر النفطية وتنويعها. وهذا ما هو متبع من قبل الادارات الامريكية المختلفة طيلة السنوات الماضية. وقد استخدمت الولايات المتحدة الامريكية السبل السياسية والاقتصادية والأمنية وحتى العسكرية لأستمرار حصولها على النفط. ولقد كانت لهذه المحاولات غطاءً دولياً في بعض الأحيان والتصرف الأحادي في أحيان اخرى.

[١]- محمد سعد ابو عامود، محددات صناعة الغاز في دول مجلس التعاون الخليجي، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٦٨، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، يوليو ٢٠٠٧

الفرع الثاني: الاستراتيجية الاوربية تجاه النفط الشرق الأوسطي: على صعيد الاستراتيجية النفطية الاوربية، فأن الاتحاد الاوربي مدرك كل الادراك بأن المصادر النفطية، تمارس دوراً مهماً على جميع المستويات سواءً سياسياً أم أقتصادياً أم أمنياً، فلم يعد ينظر لهذه المسألة على أنها مسألة اقتصادية فقط بل هي صارت متعددة الأبعاد، حتى صار يربط الأمن الطاقوي بالأمن القومي. وهنا سنقوم باستعراض أهم مرتكزات الاستراتيجية الاوربية تجاه النفط الشرق الأوسطي:

١. تأمين الامدادات: فتأمين الإمدادات الأوربية من دول الشرق الاوسط ومنطقة جنوب المتوسط مرتبط بعدة معطيات، فلم يعد يقتصر تأمين الإمدادات على الحصول على الكميات اللازمة من الموارد النفطية، بل أصبحت مرتبطة بقضايا الإدارة العالمية لمشكلة النفط من الانخفاض والارتفاع المفاجئ في الأسعار، فضلاً عن العمليات الإرهابية التي تستهدف المنشئات النفطية وأنابيب النقل، والقرصنة البحرية للبوارج الناقلة للبترول، دون إهمال التلوث البيئي الناجم عن الطاقات الأحفورية[١].

٢. تعزيز الشراكة مع الدول المنتجة للنفط: تعد استراتيجية الحوارات الثنائية من أهم الاستراتيجيات الأوربية اتجاه منطقة الشرق الاوسط والضفة الجنوبية للمتوسط، وقد تجلى ذلك خاصة قبل (مسار برشلونة)[٢]. اذ كانت هناك مجموعة من الاتفاقيات الثنائية، لاسيما بين الاتحاد الأوربي ودول ضفة المتوسط، والحرص على أن تطبق الدول هذه الاتفاقيات.

تدرك الدول الأوربية أن المد التصاعدي للتنين الصيني، ولاسيما في شمال أفريقيا والتهديدات الجديدة المتعلقة بأمن الطاقة، خصوصاً منذ بدء الازمة الاوكرانية وضم روسيا لجزيرة القرم، كل ذلك يشكل خطرا على الأمن القومي الأوربي، لذا تعمل الدول الأوروبية على مد نفوذها لشمال القارة الإفريقية والتي ستكون بوابتها إلي عمق القارة السمراء، من خلال توطيد العلاقات مع دول الجنوب المتوسط عن طريق الاستفادة قدر الإمكان من الموارد النفطية الموجودة بالمنطقة، وبالتالي الوصول إلى درجة كبيرة من الارتباط المصلحي بين الضفتين، مما يجعل أغلب معاملات دول الضفة الجنوبية للمتوسط مرتبطة بالاتحاد الأوربي وبنسب قليلة جدا مع دول أخرى، وبهذه الطريقة يمكن للدول الأوربية إبعاد أي تواجد أجنبي في المنطقة يمكن أن يهدد امنها

---

[١]- جيرارد دوسوا، دراسة في العلاقات الدولية نظريات عالمية، ترجمة: قاسم المقداد، دار نينوى، دمشق، ٢٠١٥، ص٩٣

٢- يعتبر مسار برشلونة الرؤية الجديدة للشراكة الأوروبية المتوسطية، حيث عملت الدول الأوروبية على ضمان استقرار أسواقها والتزود بالطاقة، أذ تم إقرار مسار الشراكة الأورومتوسطية من خلال إعلان برشلونة سنة ١٩٩٥ الذي يحّدد أهداف ومبادئ هذا المسار.
للمزيد من التفاصيل انظر: الموسوعة السياسية، https://political-encyclopedia.org/dictionary/

القومي. أما على صعيد الشرق الاوسط، فان دول الاتحاد الاوربي والولايات المتحدة الامريكية تنظر الى منطقة الشرق الاوسط، والعربية تحديداً، نظرة خاصة وتضعها في أولويات استراتيجيتها وأن منبع هذا الاهتمام هو النفط وأمواله، اضافة الى أمن اسرائيل ووجودها[١].

كما أن التفاهم الاوروبي حيال الشرق الاوسط لايزال قائماً على الصعيد الاستراتيجي بوجه عام من خلال:

١. تثبيت كيان إسرائيل في المنطقة العربية، وضمان تفوقها النوعي على العرب، والتمهيد لإقامة نظام شرق أوسطي جديد بديل عن النظام العربي وبمشاركة إسرائيلية فاعلة، وتلك سياسة قديمة ومستجدة على صعيد الاستراتيجية الأطلسية.
٢. السيطرة على منابع النفط في منطقة الشرق الأوسط عموماً، والخليج العربي خصوصاً، فضلاً عن السيطرة على الممرات الاستراتيجية وخطوط إمداد النفط، بما يضمن تدفقه والتحكم بأسعاره.

ان كثافة تدخلات حلف الناتو المباشرة على الصعيد العسكري، تتخذ مظاهر عدة من التدخل المباشر كما هو الحال في أفغانستان والعراق، أو عبر القواعد الثابتة، إلى (انتشار أساطيل الحلف في البحر المتوسط والبحر الأحمر والخليج العربي وبحر العرب)[٢]. ومن منظور واشنطن فأنه يُمكن للولايات المتحدة الامريكية من الزام اوربا بالمشاركة في المغامرات المستقبلية في أي مكان من العالم، وهو المبدأ الذي يستند اليه تحول الناتو الجديد هو الطموح الى العمل على مستوى عالمي في مهمات متنوعة تتحكم فيها وتقودها الولايات المتحدة لبسط سياسة الهيمنة من خلال اعطائه دور جديد من حيث المهام والحجم، وهذا ما دشنه حلف الناتو في حملاته في يوغسلافيا وكوسوفو واخيراً ليبيا عام (٢٠١١)[٣].

تلعب النفط الشرق الأوسطي في الاستراتيجية الاوربية دوراً كبيراً، أذ لا تقل أهميته للدول الاوربية من اهتمام الولايات المتحدة الامريكية. علماً أن أغلب الأدوار الاوروبية تمارس عن طريق الشراكة مع الولايات المتحدة، مما أدى ذلك الى توحيد الرؤى الأستراتيجية الامريكية–الاوربية تجاه النفط

[١]- سمير امين واخرون، العلاقات الاوروبية العربية: قراءة عربية نقدية، مركز البحوث العربية والافريقية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص١١٩

[٢]- علي عبد الصادق، الناتو والشرق الأوسط الكبير، مجلة سياسة الدولية،العدد ١٦٣،القاهرة،٢٠٠٦،ص ١٦٢

[٣]- ان قدرة حلف الناتو العسكرية لتحقيق أمن جماعي، تأتي في الاغلب من الولايات المتحدة، وليس من المرجح ان تتغير هذه الحقيقة في وقت ما، وتأتي قدرة الناتو الفعلية من حقيقة جمعه بين القدرات العسكرية والقوة الاقتصادية الامريكية، وبين الثقل السياسي والاقتصادي لأوروبا، لذلك يتحتم ان يبقى حساساً ازاء اهمية المحافظة على الرابط الجيوسياسي بين الولايات المتحدة واوروبا.
للمزيد من التفاصيل انظر: طالب حسين حافظ، الادوار الجديدة لحلف الناتو بعد الحرب الباردة، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية، العدد ٤٦، جامعة بغداد، ٢٠١٠، ص ص١٣٥-١٤٩

الشرق الأوسطي في السابق، ومن المتوقع أن يستمر في المدى البعيد، نظراً للضرورة في تكامل الأدوار في التعامل النفطي في الشرق الأوسط.

المطلب الثالث

التحديات الدولية والاقليمية للاستراتيجية الامريكية–الاوربية تجاه النفط في الشرق الاوسط

تواجه الاستراتيجيات الأمريكية–الاوربية لمجموعة من المتغيرات الأقليمية والدولية التي تشكل تحديات لعمل هذه الاستراتيجيات. ولتوضيح ذلك لابد من دراسة هذه التحديات في فرعين أساسيين، خصص الفرع الأول للتحديات الدولية للاستراتيجية الامريكية–الاوربية، بينما خصص الفرع الثاني للتحديات الاقليمية للأستراتيجية الامريكية–الاوربية.

قدم (انتوني كوردسمان) تحليلاً سياسياً وعسكرياً للتحديات الاستراتيجية الرئيسة التي تواجه الغرب وتحديداً الولايات المتحدة الامريكية في عام (٢٠١١)، وأهمها قضايا الشرق الاوسط وعدم استقراره، والتطور العسكري الروسي– والصيني، والصعود الاسيوي، والتوازن العالمي، والحرب اللامتماثلة، ومكافحة الارهاب، وأمن الطاقة العالمي[١].

وفي مجال الطاقة أخذت الولايات المتحدة الامريكية تتعامل مع فكرة تحقيق الاستقلال في مجال الطاقة" عبر اتباع سياسات متعددة تتلاءم مع مصالحها ومتطلباتها، ولذلك فقد واجهت ادارة الولايات المتحدة تحديات كبيرة تتعلق بتأمين الطاقة، لأن انتاجها من الطاقة لا يسد الحاجة المحلية لها ولحلفائها من الدول لغربية. وبذلك فهي تسعى الى توفير الانتاج الكافي من الطاقة بأسعار مناسبة، لكن هذا الامر يجعلها في منافسة وتحدي قوى كبرى وعلى رأسها الصين وروسيا التي تسعى هي الاخرى لأحكام سيطرتها على الموارد الاستراتيجية في منطقة الشرق الاوسط وعلى خطوط وطرق نقل هذه المنتجات الهيدروكربونية[٢]. لذلك أضحت الكثير من مناطق الوفرة في مصادر الطاقة مصادر صراع ابتداء من منطقة الخليج العربي ومروراً بأسيا الوسطى وبحر قزوين وأمريكا اللاتينية وصولا الى القارة الافريقية، وهذا في حد ذاته يعد مصدر قوة للدول المنتجة للطاقة، بحيث تدرك أهمية هذا السلاح وتعمل على وتر الخلافات بين المعسكرات الدولية المختلفة، وتقبض بقوة على نفوذ لها في العالم[٣]. وعليه يمكن تحديد تحديان رئيسيان للاستراتيجية النفطية الامريكية–الاوربية في الشرق الأوسط، أهمها:

---

[١]- همام عبد الله السليم، الفكر الاستراتيجي الامريكي (معالم التحولات في العقائد والاستراتيجيات الامريكية)، دار السنهوري، بيروت، ٢٠١٦، ص ٢٥٠

[٢]- سعد شاكر شلبي, الاستراتيجية الامريكية تجاه الشرق الاوسط، دار الحامد للنشر، عمان، ٢٠١٣، ص ١٠٩

[٣]- محمد جمال عرفة، نفط المسلمين اليات جديدة لسلاح قديم، المركز العربي للدراسات الانسانية، سلسلة رؤى معاصرة، القاهرة، العدد الخامس، يونيو ٢٠٠٨، ص ٢٣

الفرع الأول: التحديات الدولية: هناك مجموعة من التحديات الدولية التي تواجه الاستراتيجية الامريكية–الاوربية في الشرق الأوسط، ولعل أبرزها ما يلي:

اولاً: التحدي الروسي:ان روسيا الحالية هي ليست روسيا بعد نهاية الحرب الباردة، اذ أنها تمتلك عناصر ومقومات الدولة العظمى سياسياً، واقتصادياً، وعسكرياً، فلها علاقات واسعة مع العديد من دول العالم، ولاسيما علاقاتها مع بعض دول الشرق الاوسط (ايران، العراق، سوريا). كما شهدت روسيا تقدماً في مجال صناعة الاسلحة للأرتقاء بالقدرات العسكرية الرئيسية، اذ تم صناعة صواريخ بالستية قادرة على اختراق أنظمة الدفاع الصاروخية، وفي عام (٢٠٠٩) رفعت ميزانية برامج التسلح من نحو (٢٥ مليار دولار) الى (١٥٠ مليار دولار) من أجل استبدال (٥٠%) من السلاح الروسي القديم بأسلحة وتقنيات حديثة في عام (٢٠١٥)، وتم تخصيص أكثر من (١٧١ مليار روبل) لتطوير البرامج الفضائية وهو ما انعكس ايجاباً على القدرات الروسية في مجال الفضاء، فضلاً عن القدرات النووية. أما على الصعيد الاقتصادي تمتلك روسيا أكبر مخزون للغاز الطبيعي في العالم وبكمية تقدر بـ(١,٧) ترليون قدم مكعب، وثامن احتياطي نفطي في العالم بحجم يتجاوز (٦٠) مليار برميل، وبلغ الفائض في الميزان التجاري (١١٢) مليار دولار في عام (٢٠٠٩)، كما بلغ حجم الاستثمارات الاجنبية المتراكمة في الاقتصاد الروسي (٢٦٥)مليار دولار في نيسان ٢٠١٠[١]. في حين تصل احتياطات روسيا إلى (١٠٦ مليار برميل) من النفط وهو يمثل (٦.٣) في المئة من الاحتياطي العالمي. وبلغ انتاج روسيا (١١.٣) مليون برميل يومياً خلال عام (٢٠١٧)[٢].

وتتركز أهم الاهداف الروسية في منطقة الشرق الاوسط في منع الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الاوربي من اتصال اوروبا بأنابيب الشرق، لأن حدوث ذلك سيخلق تنافساً في سوق الطاقة الاوروبية، مما سيقلل من أسعار وايرادات روسيا، وتقليل "جيوسياسية" الغاز والنفط الروسيين، ومن ثم الاعتماد الاوروبي عليها في أمن الطاقة، لاسيما وأن مبيعات الغاز والنفط تمثل غالبية الصادرات الروسية، التي بلغت نحو (٦٨%) عام (٢٠١٣)، ومن ثم فأهداف روسيا

[١]- همام عبد الله السليم، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٢

٢- السعودية هي الثانية عالمياً من حيث إنتاج النفط والاحتياطي، فمن هي الأولى؟ ، تقرير من البي بي سي، مصدر من الانترنت بتأريخ ١٠ نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠١٩، وعلى الرابط التالي:
https://www.bbc.com/arabic/middleeast-50369334

من الشرق الاوسط ترتبط بضمان عدم العبث بمبيعاتها من النفط والغاز الطبيعي، لأنها –وبعكس الولايات المتحدة والصين– ليست مستورداً للنفط والغاز الطبيعي[١].

لقد اتبعت روسيا استراتيجية ذات أبعاد متعددة في مجال الطاقة، لدعم القدرة التنافسية لها في سوق النفط الأوربية، وأحكام قبضتها على شبكات نقل الطاقة ولا سيما في اسيا الوسطى والشرق الاوسط وتوزيعها بها، وهي كما يأتي[٢]:

١- التغلغل في قطاع النفط في عدد من الدول الأوربية وتوسيع نشاط الشركات الروسية فيها، من خلال صفقات عدة، من أهمها الخطوات السريعة التي استخدمتها شركة (غازبروم) في صفقة شراء شركة (سنتريكا) البريطانية التي توفر الغاز لأكثر من (١٢) مليون مستهلك، ومليون مؤسسة صناعية في بريطانيا.

٢- تزايد التدخل الروسي عسكرياً في سياسة الطاقة الخارجية، فروسيا لديها أشكال عدة لاتفاقات عسكرية مرتبطة بالطاقة فهي تبيع الاسلحة الى بعض دول الشرق الاوسط في اطار أتفاقات خاصة بالطاقة، كما أن روسيا توافر مزايا خاصة بالطاقة لبعض الدول الاوروبية مقابل الحصول على تكنولوجيا عسكرية متطورة مثل فرنسا.

وعلى هذا الاساس أحكمت روسيا السيطرة على الموارد الطبيعية (النفط والغاز)، التي تشكل معدلاتها أكثر مما تملكه الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الاوربي والصين مجتمعة، فضلاً عن دورها المتزايد في الاسواق الأوروبية وبدرجة أقل الامريكية، فقد أثار ذلك مخاوف ليس فقط الاتحاد الأوربي، ولكن أيضاً وربما بدرجة أكبر الولايات المتحدة من استخدام النفط سلاحاً سياسياً من جانب روسيا الاتحادية، وقد عززت من هذه المخاوف الأزمة الناجمة عن إغلاق إمدادات الغاز الروسي عام (٢٠٠٦) عن أوكرانيا وعام (٢٠١٠) عن بيلاروسيا، وذلك من أجل تحقيق اهداف سياستها الخارجية في مجال الطاقة, فضلاً عن استعادة تأثيرها في بعض مناطق اسيا الوسطى والشرق الاوسط.

ثانياً: التحدي الصيني: أن هناك أهمية متزايدة للصين على الساحة الدولية، ومن ثم على منطقة الشرق الاوسط بشكل خاص، فهي تعد العملاق الاقتصادي الذي يحتل المرتبة الثانية عالميا بعد الولايات المتحدة باجمالي ناتج محلي قيمته اكثر من (١٠ ترليون دولار)، وبنسب نمو عالية جداً

[١]- بسمة ماجد حمزة، استراتيجيات التنافس السياسي والاقتصادي العالمي على مصادر الطاقة (النفط والغاز)، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، ٢٠١٥، ص ص ٢٣٧-٢٣٨

[٢]- نفس المصدر، ص ص ٢٣٦-٢٣٧

على مدار العديد من السنوات[١]، اضافة الى امتلاكها كل مقومات القوة الاقتصادية والعسكرية والسياسية التي تؤهلها لمنافسة الولايات المتحدة الامريكية ودول الاتحاد الاوربي، فهي أحد الاعضاء الدائمين في مجلس الامن الدولي، ولها علاقات دبلوماسية مع أغلب دول العام وخاصة مع دول الشرق الاوسط التي تمثل المصدر الرئيسي للواردات النفطية الصينية. وتمتلك الصين قدرات نووية، كل ذلك جعلها ذات اقتصاد قوي ومتنامي، اذ بلغ معدل نموها لسنة (٢٠١١) بنحو (١٠%) وقد أسهمت مساهمة فاعلة في علاج الازمة المالية، ولديها أربعة من بين أكبر الشركات في العالم، وتطويرها لقدرات عسكرية تقليدية وغير تقليدية، فضلاً عن استهلاكها الكبير للطاقة ولاسيما من دول الشرق الاوسط النفطية التي تكتسب فيها نفوذ متزايد[٢].

ويعد صعود الصين كقوة عظمى في النظام الدولي، الا أن نفوذها كان أقل بكثير من النفوذ الروسي في منطقة الشرق الاوسط، ولا سيما بعد الحرب الباردة، أما بعد الألفية الثالثة فقد تفوقت الصين على روسيا كثيراً بوصفها قوة رأسمالية ضخمة، وهي تلحق بركب الولايات المتحدة الامريكية على الصعيد النفوذ الاقتصادي، فهي تعتمد بشدة على تأمين ما يمكنها من مصادر النفط والغاز لضمان نموها الاقتصادي المستقبلي، ولتحقيق وضمان هذا الغرض نجحت في بناء علاقات مع جميع منتجي النفط والغاز في الشرق الاوسط، من السعودية الى ايران، وقطر، والسودان واليمن، لتامين قدر ممكن من الطاقة[٣].

وفقاً للتقرير الاسبوعي لـ(اسيا كابيتال) (أن نصف واردات الصين من النفط الخام تأتي من منطقة الخليج العربي)، وتأتي السعودية في صدارة الدول المصدرة للنفط الى الصين، حيث تصدر السعودية (١.٦) مليون برميل يومياً من النفط الى الصين اي بنسبة (٢٠%) من اجمالي واردات الصين من النفط، كما تشكل السعودية حصة (٤٦%) من اجمالي واردات الصين القادمة من دول الخليج العربي. ولتعزيز وجودها في الصين افتتحت شركة الزيت العربية السعودية (ارامكو السعودية) في عام (٢٠١٢) مقرها الاقليمي في العاصمة الصينية بكين، بالإضافة لمقرين مساندين في كل من شنغهاي وزيامين، وفي حفل الافتتاح اكد (عبد الرحمن الوهيب) النائب الأعلى لرئيس التكرير والمعالجة والتسويق بارامكو على اهمية الصين الاستراتيجية، وأن المقر الجديد سيكون ركيزة مهمة لتعزيز العلاقات بين البلدين، اما الكويت فقد وصل حجم

[١]- عبد العزيز بن عثمان بن صقر، العلاقات الخليجية الصينية بين الاقدام والتردد، مركز الخليج للأبحاث، العدد ١٠٦، الرياض، ٢٠١٦، ص٦

[٢]- همام عبد الله السليم، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥١

[٣]- بول سالم، تنافس القوى العظمى على مستقبل الشرق الاوسط، مركز كارنيغي للشرق الاوسط، (١٥، نسيان/ابريل ٢٠١٥)، مصدر من الأنترنت على الموقع:http://carnegie-mec.org/2-pub-40614

صادراتها الى الصين نحو (٢٧٦ الف برميل) يومياً في عام (٢٠١٥) بعد أن كانت تصدر (١٦٠ الف برميل) يومياً في السنوات الماضية، ويؤكد (ناصر المضف) العضو المنتدب للتسويق العالمي في مؤسسة البترول الكويتية، أن شركة الصين العالمية للبترول ومؤسسة البترول الكويتية وقعت في اغسطس عام (٢٠١٤) عقداً يقضي بزيادة صادرات الكويت من النفط الخام الى الصين بأكثر من الضعف اي الى نحو (٣٠٠ الف برميل) يومياً لمدة عشر سنوات ابتداءً من اغسطس عام (٢٠١٥) ليحل محل عقد الامداد القديم الذي يقضي بتصدير (١٦٠ –١٧٠ الف برميل) يومياً، وبالتالي سيتم تصدير (١٠%) من انتاج الكويت الى الصين، ومن المتوقع كما يرى مسؤولو مؤسسة البترول الكويتية بأن الصادرات قد تزيد الى ما بين (٥٠٠ الف و٨٠٠ الف برميل) في اليوم بعد عشر سنوات. أما قطر فقد أرتفعت حصتها من (٥.٥% الى ٦.٦%) من اجمالي الصادرات النفطية الى الصين، وتعد قطر أكبر مصدر للواردات الصينية من الغاز الطبيعي المسال، أما الامارات فقد شهدت أيضاً زيادة ولكن متواضعة في الصادرات الى الصين، وبالتالي تشغل الطاقة النفطية ومشتقاتها الجانب الابرز في العلاقات الصينية–الخليجية[١].

يتضح من ذلك أن الصين تتبع سياسة خارجية تسير وفق خطوط عامة تتعلق بمواجهة الولايات المتحدة والحفاظ على مصالحها الثنائية وذلك في اطار خشية الصين من تصفية الولايات المتحدة للبؤر المناوئة لها في المنطقة، بما قد يتيح لواشنطن مستقبلاً ترتيب أوضاع الشرق الاوسط بصور قد تضر بمصالحها[٢].

ومن أجل مواجهة الهيمنة الامريكية أتبعت الصين أستراتيجية جديدة تتناسب مع دورها ومكانتها الصاعدة، ويمكن تحديد بعض معالم الاستراتيجية التي سلكتها السياسة الخارجية الصينية بعد تلك الاحداث، التي تتطابق مع اجراءات حددها (شين باي) استاذ علم الاجتماع في جامعة بكين في كتابة (الصين ستقود العالم) أهمها[٣]:

١– السعي الى السيطرة على النفط الاسيوي والتوسع في النشاط الاقتصادي.

٢– العمل على انشاء تكتلات سياسية حول الصين تشكل الصين محورها.

٣– التحرك العسكري الصيني في انحاء العالم، خصوصاً في الممرات المائية المهمة والسعي للسيطرة على بعضها.

[١]- ابراهيم العثيمين، رؤية واقعية للشراكة الصينية–الخليجية، مركز الخليج للأبحاث، العدد١٠٦، الرياض، ٢٠١٦، ص ص١٦-١٧

[٢]- نفس المصدر، ص١٧

[٣]- سنية الحسيني، سياسة الصين اتجاه الازمة السورية: هل تعكس تحولات جديدة في المنطقة، مجلة المستقبل العربي, مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٤٤٠، بيروت، أكتوبر ٢٠١٥، ص ص ٥٧-٥٨

٤- تقوية الوجود الصيني في منطقة الشرق الاوسط عبر استراتيجية منظمة وطويلة الامد.

٥- تقديم السلاح والتدريب لدول منطقة الشرق الاوسط.

٦- اظهار الاثار السلبية لسياسة الولايات المتحدة الامريكية الخارجية والاتحاد الاوربي سيما مع دول المنطقة.

ولغرض مواجهة الاستراتيجية الامريكية-الاوربية تجاه النفط في الشرق الأوسط، عمدت الصين الى بناء أستراتيجية مفتوحة على كل مناطق التجهيز، وبالأخص في منطقة الشرق الاوسط، وتركزت الاستراتيجية الصينية على محاور عدة منها:

١- عقد اتفاقيات مع السعودية لتجهيز النفط.

٢- الاستفادة من وضاع العقوبات والمقاطعة المفروضة على النفط الإيراني.

وقد ركزت هذه الاستراتيجية بشكل كبير على استخدام الوسائل المالية، لخلق تبعية بين الحكومات الاقليمية، والبناء على التعاون المتزايد في المجالات السياسية والعسكرية والنفط والغاز، وامتدت استثمارات الطاقة الصينية المنتشرة على نطاق واسع الى كل ركن تقريباً في الشرق الاوسط وحوض بحر قزوين واطراف اخرى مثل ايران وتركيا واليونان، وفي الكثير من الحالات ترجم هذا التمدد الاقتصادي المتنامي إلى موطئ قدم عسكري ايضاً، نظرا إلى المشاركة واسعة النطاق لأفراد الجيش الصيني في مشروعات الطاقة والشراكات الاستراتيجية التي شكلتها بكين مع دول رئيسة عديدة منها إيران[١].

تمثل التحديات الدولية عائقاً رئيسياً أمام الأستراتيجية الامريكية-الاوربية تجاه نفط الشرق الأوسطي، وبالذات مع الدور الكبير لكل من روسيا و الصين. ولكن بامكان الولايات المتحدة والدول الأوربية أن تقلل من حدة هذه التحديات اذا استطاعت أن تعمل موحداً ووفقاً لرؤية استراتيجية معاصرة للتعامل مع النفط في الشرق الأوسط.

الفرع الثاني: التحديات الاقليمية: ان تنامي محاولات القوة الاقليمية في منافسة الهيمنة الامريكية على منطقة الشرق الأوسط أوجد تحديات في غاية من الخطورة على المصالح النفطية الامريكية-الاوربية في العالم ومنطقة الشرق الأوسط بصورة خاصة. ويعد صعود النفوذ الإيراني كقوة اقليمية في منطقة الشرق الاسط من أهم وأكبر التحديات التي تواجهها الاستراتيجية النفطية الامريكية. ولاسيما ما خلفه الاحتلال الامريكي على العراق بعد عام (٢٠٠٣)، من فراغ استراتيجي في منطقة الخليج العربي، وما تركه الاتحاد السوفيتي سابقاً من فراغ في اسيا الوسطى والقوقاز.

[١]- نوار جليل هاشم، الممرات المائية وأمن الطاقة العالمي: دراسة في الجغرافية السياسية، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١١، ص ٤٩

لفرض مكانتها الاقليمية بغية تحقيق طموحاتها كهدف على المدى القريب، ثم فرض سيطرتها على المنطقة كهدف على المستوى البعيد.

اذ ترى الادارات الامريكية المتعاقبة أن ايران تشكل تحدياً اقليمياً كبيراً للاستراتيجية النفطية الامريكية–الاوربية في منطقة الشرق الاوسط، لاسيما أنها تسعى للسيطرة على منطقة الخليج من خلال ممارسة دور محوري فيه والسيطرة على منابعه[١]، خاصة وأن ايران راغبة في اقامة شبكة من المصالح الاقتصادية والثقافية مع تلك الدول تدعم دورها في المقام الاول كهدف غير معلن الذي يستشف منه هناك رغبة ايرانية في تبيت حضورها على طول الخليج وعرض شرق المتوسط[٢]، اذ انطلقت سياسة ايران من كونها قوة مركزية تطل على سواحله الشرقية وتتحكم في ثرواته المائية وصادراته النفطية[٣].

ان التوجه الايراني نحو دول الخليج العربي والعراق يشكل تحدياً رئيساً للولايات المتحدة الامريكية خصوصا واوربا عموماً في اكثر من موقع، ولاسيما وأن ايران تسعى الى صياغة دور مركزي لها كقوة اقليمية في المنطقة، ان لم يكن فرض تغيير جذري في ميزان القوة الاقليمي لصالحها، فسلوك إيران المستقل في منطقة مهمة وحيوية للاقتصاد العربي هو مصدر قلق للولايات المتحدة، فضلاً عن الدور الذي يمكن أن تمارسه إيران في منطقة حوض بحر قزوين[٤]، حيث تتهافت الشركات العالمية ومنها الشركات الأمريكية للحصول على امتيازات نفطية في هذا البحر[٥]. لاسيما وان التطلعات الاستراتيجية الايرانية الحالية تتركز في أن تصبح هي الناقل الرئيس لنفط بحر قزوين عبر مضيق هرمز الى منطقة الشرق الاوسط. فمن هناك يخرج النفط وتعبر البواخر الذي تحمله الى دول العالم كافة الذي لا يستطيع العيش بدونه. اذ تعرف ايران اهمية هذا المضيق بالنسبة للاسواق النفطية الامريكية–الاوربية، وتهديدها بإغلاقه مما يعني اغلاق شريان الحياة لمعظم دول العالم، والاهتزاز في مستوى الاستقرار الاقتصادي في العالم[٦]. وهذا قد ينعكس على ارتفاع أسعار النفط ومن ثم يؤثر في اقتصاديات الدول الصناعية وعلى رأسهم الولايات المتحدة

---

[١]- محمد جمال عرفة، مصدر سبق ذكره، ص ص ٢٤-٢٥

٢- ساجد شرقي، الدور الايراني في الشرق الاوسط بعد الحرب الامريكية على الارهاب، مجلة دراسات ايرانية، جامعة البصرة، العدد ٨-٩، ٢٠٠٨، ص٢١

٣- محمد مصالحه، اثر التحولات في النظام الدولي على منطقة الخليج والشرق الاوسط، مجموعة مؤلفين، امن الخليج العربي في ظل النظام الدولي الجديد، مركز دراسات الشرق الاوسط، عمان، ١٩٩٧، ص ٦١

[٤] - جيمس بل، الشكل الهندسي لحالة عدم الاستقرار في الخليج: مستطيل التوتر، مجموعة مؤلفين، إيران والخليج:البحث عن الاستقرار،مركز الإمارات للدراسات وبحوث الاستراتيجية،أبوظبي،٢٠١٤،ص١٦٠-١٦١

[٥]- نفس المصدر، ص ص١٦٠-١٦١

[٦]- علي ناصر ناصر،مضيق هرمز والصراع الامريكي الايراني،دار الفارابي للنشر، بيروت، ٢٠١٣، ص ص١٨١-١٨٢

الامريكية ودول الاتحاد الاوربي، فمجرد تهديد ايران بأغلاق مضيق هرمز في عام (٢٠١٢) ارتفع سعر النفط (٤ دولارات) للبرميل الواحد. لذلك أن تحقيق هذا الهدف من شأنه أن يمنح ايران أهمية استراتيجية ضخمة وهائلة وسيطرة شبة كاملة على الشرق الأوسط ولاسيما على منطقة الخليج العربي[١].

ان التحدي الايراني للاستراتيجية النفطية الامريكية–الاوربية، يتجه الى التصعيد نتيجة العوامل والأسباب الاتية[٢]:

١- تفرض ايران سيطرتها على مضيق هرمز الذي تمر من خلاله أكثر من (٤٠%) من صادرات النفط العالمي، وأن بإمكانها اغلاق المضيق في الخليج تماماً، ومنع ضخ نفطها في حال تعرضها لأي اعتداءات.

٢- لدى ايران أصدقاء في عديد من دول الشرق الاوسط، وهؤلاء مستعدون للدفاع عنها عند الحاجة مثل العراق وسوريا ولبنان واليمن وغيرها. وهذه الدول جميعها فيها الكثير من المصالح الامريكية وعلى رأسها النفط.

٣- لدى ايران علاقات اقتصادية متينة مع روسيا والصين، أذ عقدت صفقات متينة مع الصين تصل الى اكثر من (١٤٠ مليار دولار) ولاسيما في قطاع النفط، وكذلك فعلت مع الهند، مما أدى إلى توسيع الدور الإيراني في تجارة النفط مع دول آسيا الوسطى[٣].

هذا فضلاً عن تحديات متنوعة من التهديدات التي تواجه الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط، ومنها النفوذ المتزايد للإرهاب في الساحة الدولية، والمتمثل في زيادة نشاطاتها عبر الدول والتي أثرت بشكل كبير على استقرار النظام الدولي وطبيعة العلاقات بين وحداته[٤]. ويظهر ذلك في النقاش الذي دار في الكونغرس الامريكي والاسهام الذي تقدم به (توم لانتوس) كبير اعضاء الكونغرس عن ولاية كاليفورنيا: "أننا لم نفحص حتى الان كيف يعمل اعتمادنا على نفط الشرق الاوسط، على اعاقة قدرتنا على مكافحة الارهاب الدولي، فاحتياطات الولايات المتحدة المتضائلة تدريجياً لا تسد سوى نصف النفط الذي يحتاجه اقتصادنا، ويجعلنا هذا معتمدين كثيراً

---

[١]- مايكل كلير، دم ونفط: امريكا واستراتيجيات الطاقة: الى اين؟، ترجمة احمد رمو، دار الساقي، بيروت، ٢٠١١، ص٢٠٧

[٢]- سعد شاكر شلبي، التحديات الامنية للسياسة الخارجية الامريكية في الشرق الاوسط في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، رسالة ماجستر، كلية العلوم السياسية، جامعة الشرق الاوسط، الاردن، ٢٠٠٨، ص ١١٨

٣- نفس المصدر، نفس الصفحة

[٤]- عبد العزيز نجاح حسن، السعودية وتنظيم داعش: فرضية التحالف وحتمية الصراع، شبكة النبأ المعلوماتية، المعلوماتية، مصدر من الأنترنت بتأريخ ٢٠١٦/٦/١، الرابط التالي:https://amp.annabaa.org/n/authorsarti

على أنظمة الشرق الاوسط التي تسيطر على الاغلبية الساحقة من احتياطات النفط العالمية المعروفة، والعديد منها اما أنظمة ناشطة في عدائها للولايات المتحدة الامريكية مثل ايران وسوريا واما أنظمة غير مستقرة واوتوقراطية يسيطر عليها الاصوليون الاسلاميون"[١].

ان مسالة وضع النفط في بؤرة الاستهداف الاستراتيجي من قبل الجماعات الارهابية بشكل عام ظهرت بعد احداث (الحادي عشر من أيلول/سبتمبر ٢٠٠١) وما تبعها من حرب عالمية ضد الجماعات الارهابية، ومن ثم تضيق الخناق على خلاياها، اذ وقعت اولى هذه الحوادث في اليمن في عام (٢٠٠٢) من خلال الهجمات التي استهدفت ناقلة النفط الفرنسية العملاقة (ليمبورج) على بعد (٣ اميال) من محطة تصدير النفط في منطقة الشحر في مدينة حضرموت اليمنية، ومن ثم عقبها حوادث وهجمات ارهابية كثيرة، ولاسيما بعد الغزو الامريكي للعراق وما تبعه من تفجر الفوضى الامنية التي كان أحد مظاهرها مهاجمة الاهداف النفطية. ففي العراق وبحسب احصائيات رسمية عراقية، ان الهجمات الإرهابية وعمليات التخريب الارهابي الموجه ضد الحقول والمشات النفطية قد كلف الدولة ما يتجاوز (٦) مليارات دولار سنوياً ضمن ما يزيد عن ٦٠٠ هجوم يستهدف المنشآت النفطية بجميع انواعها مثل ابار النفط، انابيب نقل النفط، سواء منها للتصدير أو للتمويل الصناعي[٢].

ومن أهم الاهداف التي تسعى اليها الجماعات الارهابية وعلى رأسها تنظيم داعش من خلال استهداف المنشآت النفطية ما يأتي:

١. التأثير في اقتصاد الدول النفطية المستهدفة وحتى على أنظمة الحكم نفسها.
٢. نقل الصراع بين تنظيم داعش من ناحية والولايات المتحدة الامريكية وحلفائها من الدول الغربية من ناحية أخرى، الى مناطق حيوية تؤثر في الامن القومي الامريكي لاعتماده على نفط الشرق الاوسط بشكل كبير.
٣. سرقة النفط من خلال خرق الأنابيب المعزولة في الصحراء وتهريبه للبيع في السوق السوداء كما يحدث في العراق وليبيا وسوريا واليمن، واستخدام عائداته لشراء الاسلحة.

وبسبب النجاحات التي حققها تنظيم داعش الارهابي في السيطرة على المناطق النفطية، لاسيما في سوريا وليبيا، أثر ذلك على استثمارات العديد من الشركات النفطية الامريكية والاوربية، اذ غادرت الشركات النفطية الكبرى استثماراتها في سوريا مثل (رويال داتش شل، توتال، بتروكندا) بسبب الاحداث والهجمات الارهابية التي مرت بها سوريا. قبل الاحداث في سوريا في (اذار

[١]- توبي شيللي،النفط:السياسة والفقر والكوكب، ترجمة:دينا الملاح، مكتبة العبيكان، الرياض،٢٠١٠،ص ١٢٥
٢- نفس المصدر، نفس الصفحة

٢٠١١)، كانت تعمل فيها (١٣) شركة نفطية اجنبية، تمارس أعمال الحفر والتنقيب في مختلف المناطق السورية، وهي تزاول عملها بشراكات مع أطراف حكومية، وبسبب الأحداث التي مرت بها سوريا بعد (٢٠١١)، والهجمات الارهابية على المناطق النفطية في سوريا والسيطرة على بعض الابار والحقول النفطية في المنطقة، قدرت وزارة النفط والثروة المعدنية السورية في دراسة نشرتها مؤخراً، ان اجمالي خسائر الشركات الاجنبية بلغ حوالي (٦.٤) مليار دولار لقطاع النفط وحده[١].

الى جانب ذلك حاول تنظيم داعش أن يسيطرة على مناطق أخرى في الشرق الأوسط كاليمن، وشبه جزيرة سيناء المصرية في محاولة منه لتأسيس موطئ قدم عن طريق بوابة الشرق الاوسط في القوقاز، وجنوب شرق اسيا، وأفغانستان، ونيجيريا وفي مناطق اخرى، اذ تسعى الولايات المتحدة الامريكية لمنعه من خلق ملاذات امنه اضافية له في مناطق الشرق الاوسط والمناطق الاخرى لممارسة نشاطاته الارهابية الهمجية[٢], بناءً على ماتقدم، فان التحديات الاقليمية أمام الاستراتيجية الامريكية–الاوربية تجاه نفط الشرق الأوسط، تتمثل بتوسعة دول أقليمية ومحاولاتها باتجاه السيطرة على الملف النفطي وذلك من خلال توسيع النفوذ السياسي، هذا بالاضافة الى التوترات والاضطرابات التي خلقتها الجماعات الارهابية التي أضرت كثيراً بالمنشات النفطية، منها ما حصلت نتيجةً للأعمال الأرهابية لتنظيم داعش في سوريا. أذ أن هذه الجماعات تشكل عائقاً على الأقل أمام تحقيق الأستراتيجية الأمريكية–الأوربية للنفط في الشرق الأوسط.

بشكل عام تواجه الاستراتيجية الأمريكية–الأوربية العديد من التحديات الدولية والأقليمية فيما يتعلق بتوجهاتها النفطية في الشرق الأوسط. فمن جهة وعلى الصعيد الدولي، هنالك العديد من المحاولات الروسية والصينية لأزدياد مستويات التعامل النفطي مع دول الشرق الأوسط، ومن جهة أخرى، وعلى الصعيد الأقليمي توجد العديد من التحركات للدول والفاعلين غير الدول كالجماعات الأرهابية، التي تشكل عائقاً وتحدياً واضحاً أمام تحقيق الأستراتيجية الأمريكية–الأوربية تجاه نفط الشرق الأوسط. وهذا ما يؤدي الى المزيد من التوتر والأضطرابات الأمنية والعسكرية والسياسية، مما يخلق بالنتيجة قناعات لدى الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوربية بضرورة تفعيل استراتيجيات التعامل مع النفط في الشرق الأوسط وتحديثها وفقاً للمعطيات المستجدة.

المطلب الرابع

[1] DAVID BUTTER, Fueling Conflict: Syria's War for Oil and Gas, Carnegie Middle East Center, April, 02, 2014

[2] -Michele Flournoy and Richard Fontaine, An Intensified Approach To Combating The Islamic State, Center For New American Security, U.S., August, 2015, P.2.8

مستقبل النفط الشرق الأوسطي في الاستراتيجية الامريكية–الاوروبية

ان التكهن بمستقبل النفط العالمي بشكل عام، ونفط الشرق الأوسط على وجه الخصوص، أمر في غاية الصعوبة، وذلك للمتغيرات الكبيرة التي حدثت في عالم انتاج الطاقة، فضلاً عن المتغيرات في الشرق الأوسط. وبغية تقديم مقتربات لمستقبل نفط الشرق الأوسط في الأستراتيجية الأمريكية–الأوربية لابد من دراسة ذلك في فرعين: يتناول الفرع الأول مستقبل النفط الشرق الأوسطي في الأستراتيجية الأمريكية، بينما يبحث الفرع الثاني مستقبل النفط الشرق الأوسطي في الأستراتيجية الأوربية.

استنادا الى الخبرة التاريخية التي أفرزها التعامل الغربي أزاء منطقة الشرق الأوسط، فأننا نرى أن السياسة الأطلسية على اختلاف اتجاهاتها المستقبلية ستحاول خلال المستقبل المنظور انجاز أهدافها في المنطقة العربية بفضل ما سيوفره لها واقع الاستمرار او التوصل بشكل وطبيعة الواقع الدولي بصيغته الحالية (الهيمنة الاطلسية بقيادة الولايات المتحدة)، ناهيك عن استمرار شكل السياسة الاطلسية الامريكية التقليدية ومضمونها في منطقة الشرق الأوسط.

وتبعاً لذلك يمكن القول أن التوجهات المستقبلية للولايات المتحدة ودول الاتحاد الاوروبي حيال منطقة الشرق الاوسط للحصول على الطاقة يعد هدفا مهما بالنسبة لها، لاسيما وان عدم القدرة على تحقيق الأكتفاء الذاتي قد جعل الحصول على هذه المادة (النفط) غالباً ما يصبح هدفاً ملحاً من أهداف السياسة الخارجية للدول، ومما زاد من أهمية النفط هو فشل المحاولات العديدة التي جرت وما زالت جارية من قبل الولايات المتحدة ودول الاتحاد الاوربي لتوفير طاقة بديلة للنفط كالطاقة الشمسية والطاقة النووية، وذلك لأرتفاع سعر تكلفة هذه البدائل، وعدم جاهزيتها لتغطية كل الاستعمالات التي يوفرها النفط[١].

وعليه فأن السيطرة على مناطق النفط العالمية الرئيسة من قبل الولايات المتحدة وحلفائها الاوربيين هي جزء من السياسة القومية للطاقة التي وضعتها الادارة الأمريكية للرئيس الامريكي (جورج دبليو بوش)، والتي تعد "امن الطاقة" مكون أساسي للأمن القومي، وشرط مسبق لضمان النمو الاقتصادي المستديم"، فضلاً عن احكام السيطرة على مخزونات النفط العالمية، مما يسهل عملية التحكم في الاقتصاد العالمي، واقتصاديات الدول المنافسة بشكل أكبر، كما أشار تقرير مجلس الاستخبارات الوطنية الأمريكية المعنون بـ"الاتجاهات العالمية ٢٠٢٥: عالم متحول" الصادر في (تشرين الثاني من عام ٢٠٠٨) الى أن السنوات الخمسة عشرة القادمة سوف تشهد

[١] سليم كاطع علي، أثر النفط في التوجه الامريكي تجاه منطقة الخليج العربي، مصدر سبق دكره، ص١٥٥

صراعاً شديداً على مصادر الطاقة، نظرا لتغير موازين القوى العالمية، واعتماد كثير من الدول في صعودها على القوة الاقتصادية، مما دفعها لتأمين احتياجاتها من الطاقة[١].

الفرع الأول: مستقبل النفط الشرق الأوسطي في الأستراتيجية الامريكية: تتخلص توجهات الاستراتيجية الأمريكية تجاه مستقبل نفط الشرق الأوسط في النقاط الرئيسية التالية:

١. التحكم بأسعار النفط، للحفاظ على ادنى مستوى من الاسعار، وذلك للحد من سيطرة دول (الاوبك[٢]) على سعر هذه السلعة الضرورية، وربما في النهاية تنجح في تحطيمها، أو على الاقل تهميشها كمرحلة أولى، من خلال سيطرة شركاتها النفطية وحكوماتها على سوق النفط العالمية، هذا الى جانب تحقيق الشركات –صاحبة الامتيازات النفطية في المناطق النفطية المنتجة– أرباحاً طائلة جراء تصديرها النفط الخام الرخيص الكلفة الى أسواق قريبة من مراكزه الانتاجية، والحصول على نفقات الشحن، فضلاً عن فروقات الاسعار بين النفط الامريكي الخام في خليج المكسيك والنفط العربي الخام في الخليج العربي بصورة خاصة[٣].

٢. انشاء احتياطات نفطية هائلة في أراضيها، ليس بهدف ضمان استهلاك الدول المعنية في حال انخفاض امدادات النفط، بل بهدف الضغط المستمر على سوق النفط الدولية للحيلولة دون الارتفاع الشديد في أسعار النفط، فضلاً عن ذلك أن انشاء مثل هذه الاحتياطات النفطية يفتح أمامها سوقاً جديدةً مربحة[٤].

٣. البحث عن مزودين جدد يزودون سوقها بما تحتاجه من النفط، لاسيما وأن ارتفاع الاسعار أدى الى تشجع هذه الحركة، مما سمح للشركات الغربية الرأسمالية بمضاعفة أعمال التنقيب والاستثمار في كافة أنحاء العالم، كما دعمت الولايات المتحدة الامريكية هذه الجهود عبر اتباع سياسة

---

[١] نفس المصدر، نفس الصفحة

[٢]- ان محاولة تقليل تأثير أوبك في سوق الطاقة العالمية هو هدف تمارسه شركات البترول العالمية ودولها، وهي القوى المحركة والمتحكمة بالأسواق، ونتج عن ذلك معركة تداخلت في الاعتبارات السياسية والبترولية مع اعتبارات السوق، وأدت بالمحصلة الى انهيار الاسعار، مثلما حصل في عام (٢٠١٤) عندما هبطت الاسعار الى دون الـ (٤٠ دولار)، وقدرت بذلك خسائر تكبدتها دول الاوبك بمئات المليارات. لذلك أن الدول الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية تعتقد بأن المنظمة هي تنظيم ينتمي الى العالم الجنوب، نشأت في الحرب الباردة، وعليها أن تخضع للظروف الاقتصادية التي تفرض المتغيرات الدولية في أبعادها كافة، بما في ذلك البعد الاستراتيجي ومصالح المراكز الرسمالية المتقدمة، ومارست الدول الرأسمالية الكثير من الضغوط على دول الاوبك للحد من تأثير قرارتها بخصوص الانتاج والتسعير.
للمزيد انظر: الاوبك في الأقتصاد العالمي، موسوعة مقاتل من الصحراء، مصدر من الأنترنت بتأريخ ٢٠٢٠/١٢/٢، وعلى الرابط التالي: http://www.moqatel.com/openshare/Behotd8/OPEC/

[٣] نفس المصدر

[٤]- السكندر بريماكوف، نفط الشرق الاوسط والاحتكارات الدولية، ترجمة: بسام خليل، بلا مركز، بيروت، ١٩٨٤، ص٩١

قانونية دولية طموحه تهدف الى فتح الاسواق النفطية ونظام الاستثمارات في القطاع النفطي، وتم طمأنة الشركات النفطية التي باتت ترفض العمل في مناطق حساسة، من خلال عدة ضمانات أكيدة الا وهي احترام شركائها العقود الموقعة، وامكانية تحويل أرباحهم بحرية الى مواطنهم وكذلك القدرة على احالة النزاعات الى المحاكم المختصة، وأن هذه الضمانات تم الحصول عليها بواسطة اللوبي الامريكي الفعال لدى صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية[١].

٤. تسعير النفط بالدولار والتحكم به وتثبيت مركزيته، من خلال لعبه دوراً رئيسياً في الاقتصاد الامريكي، وتعزيز قوة الولايات المتحدة الامريكية السياسية وسيطرتها الاقتصادية، وموقعها في الشرق الاوسط والخليج العربي على وجه الخصوص. أن تسعير النفط بالدولار يزيد من قدرة الولايات المتحدة على التحكم في السوق العالمي للنفط، بحيث يصبح العرض العالمي للنفط مرتبطاً أكثر بقيمة الدولار وسعر صرفه أكثر من ارتباطه بمستوى الطلب العالمي، واذا كان سعر صرف الدولار تحدده الادارة المالية الامريكية وفقاً لمتطلبات سياساتها الاقتصادية فآليا يصبح العرض العالمي للنفط مرتبط بسعر صرف الدولار أكثر من ارتباطه بالطلب[٢].

٥. المشاركة في تحالفات عسكرية كجزء من انتشارها الواسع في العالم وذلك لضمان، اولاً التحكم بطرق شحن النفط بدءاً من منطقة الشرق الاوسط مروراً بأفغانستان المجاورة لكل من الصين والهند ونفط بحر قزوين، وثانياً تنفيذ استراتيجية الاحتواء اذ يرى كيسنجر "أن استخدام القوة العسكرية لحل الخلاف في سعر النفط هو شيء، لكن قيام محاولة حقيقية لخنق العالم الصناعي هو شيء اخر[٣]، لذلك ترتكز الاستراتيجية العسكرية الامريكية على عزم وطيد على ضمان تدفق النفط الى الغرب بأسعار معقولة، وهو عزم يمتد الى تخفيف ظروف الانقطاع قصير المدى في امداد النفط وما يتلوها من أرتفاع حاد في الاسعار من خلال اعتماد دول أهمها السعودية، التي تتميز بقدرة فائقة، وهذه الفكرة وحدها تتطلب تعاون سعودي–أمريكي لضمان استخدام القدرة السعودية كقوة موازنة في سوق النفط[٤]. وتشكل هذه القواعد العسكرية بالدرجة الاولى قواعد خلفية قريبة ومناسبة للتدخلات العسكرية الامريكية المختلفة والتي يصفها الامريكيون تارةً بأنها حرب على الارهاب وتارةً أخرى تدخلات لنشر الديمقراطية مثل ما حصل بالعراق.

---

[١]- فيليب سيبيل–لوبيز، الجغرافيات السياسية للبترول، ترجمة: نجاة الصليبي، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، أبوظبي، ٢٠١٤، ص٧٥

[٢]- نبيل عماري، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط لإدارة جورج بوش الابن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة تونس، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٩، ص٦٧

[٣]- حسين آغا وآخرون، قضايا الخليج العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لندن، ١٩٨٢، ص١٥

[٤]- شلبي تلحمي، مخاطر امريكا في الشرق الاوسط: عواقب القوة وخيار السلام، ترجمة: ثائر علي ديب، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٥، ص ٢٠٢

ولا شك أن ما تمتلكه دول الخليج من مصادر نفطية غنية، يفرض على الأدارات الأمريكية أن يحافظ على التواجد الامريكي في المنطقة لحماية مصالحها في مجال امدادات النفط، خاصةً اذا علمنا أن (٦٠%) من الاستهلاك الامريكي للنفط يستورد من الخارج، فكل المعطيات تؤكد استمرار الولايات المتحدة الامريكية والدول الصناعية الاخرى لنفط دول الشرق الاوسط ومنطقة الخليج العربي على وجه الخصوص، ولا يمكن كما يقول (إدوارد كرابلز) "فعل أي شيء لوقف هذه الحاجة المتزايدة"، وهو ما يجعلها رهينة أية تغيرات أو أزمات تؤدي الى عرقلة امدادات النفط من الخليج، وهو ما يحتم استمرارية التواجد العسكري الامريكي في المنطقة[١].

من جانب آخر فأن دعم القطاع الخاص، وفتح الابواب أمام الاستثمار بهذه البلدان لتحقيق النمو، وخلق منطقة للتبادل الحر، فضلاً عن ربط اقتصاد المنطقة بالاقتصاد الأمريكي، من خلال اتفاقيات و مؤسسات تكون لأمريكا التأثير الكبير فيها ومن ثم السيطرة عليها، من خلال ادخال نظام العولمة أو مايسمى (بالعولمة الأمريكية)، ما يضمن لها هيمنة أكبر على العالم الجنوب، ومن ثم ضماناً وتأميناً لمصالحها النفطية، وكذلك إدماج إسرائيل في المنطقة والذي يعد الهدف العلني وليس الخفي لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية[٢].

الثابت مستقبلاً في الاستراتيجية الأمريكية تجاه النفط الشرق الأوسطي هو أستمرار الأهتمام المتزايد نظراً لضرورة النفط وعدم القدرة في الأستغناء عنه، أما المتغير فهو التوجه نحو أستراتيجيات متجددة، ان تطلب الأمر ذلك، وذلك وفقاً للمتغيرات والمعطيات المرحلية والتي من الممكن أن تحدث نتيجة للأحداث والوقائع التي تحصل بأستمرار في منطقة الشرق الأوسط.

الفرع الثاني: مستقبل النفط الشرق الأوسطي في الأستراتيجية الأوربية: يهتم الاتحاد الاوربي برصد تطور أوضاع سوق النفط، أي البيئة المحيطة بالأتحاد الاوربي، التي من شأنها أن تؤثر على وضعه النفطي سلباً وايجاباً، ويحاول التأثير فيها بما يعزز أمنه النفطي، عن طريق تنويع أشكال ومصادر ومنافذ وطرق امدادات النفط، عبر أستراتيجية تنويع باقة الموردين للنفط، كما يحاول التأسيس لشراكة استراتيجية مع الفاعلين الاساسيين في معادلة الطاقة، بالتركيز على ميثاق الطاقة الاوربي، لاسيما مع دول الشرق الاوسط، ودول الخليج العربي الغني بالنفط، فضلاً عن

[١]- نقلاً عن: عمار شرعان، واخرون، الشرق الاوسط في ظل أجندات السياسية الخارجية الامريكية: دراسة تحليلية للفترة الانتقالية بين حكم اوباما وترامب، المركز الديمقراطي العربي، برلين، ٢٠١٧، ص ٣٩٤

[٢]- عبد الناصر جندلي، التحولات الاستراتيجية في العلاقات الدولية، باتنة للنشر، الجزائر، ٢٠١٠، ص١٨٤

تفعيل الحوار مع منظمة الدول المصدرة للنفط لتجنب الهزات التي قد تولد تقلبات حادة في أسواق النفط[١].

هناك حاجة الى توحيد الخطاب حول مسالة النفط على مستوى الاتحاد الاوربي ومواجهة المشاكل المشتركة الناتجة عن التوزيع غير المتكافئ لقدرات التزود بالنفط في الاتحاد الاوربي بتوسيع آفاق التكامل الاقتصادي في المنطة الأورو–أطلسية واعطاء زخم سياسي جديد للعلاقات النفطية بين الاتحاد الاوربي ودول الشرق الاوسط المنتجة للنفط وفي مقدمتها السعودية والعراق والامارات والكويت وليبيا. كما أن هناك حاجة لبناء علاقات وثيقة مع دول العبور وايلاء أهمية لقضايا العبور داخل أراضي الاتحاد الاوربي، مستعيناً بمحددات دبلوماسية الطاقة وامن الطاقة والجغرافية السياسية والاقتصاد والتجارة والبيئة والمناخ، في المجالات السياسية والامنية والاقتصادية والبيئية[٢].

فعلى صعيد المصالح التي تربط دول الاتحاد الاوربي بمنطقة الشرق الاوسط، فتتمثل القيام بعمليات مشتركة من أجل تقنين العلاقة بين منتجي النفط في منطقة الشرق الاوسط ومستهلكيه في دول الاتحاد الاوربي، وهدفت الدول الاوروبية أيضاً الى الاستفادة من الاسواق العربية لترويج منتجاتها، والحفاظ على موقعها الاستراتيجي لدول الشرق الاوسط والذي يعد أهمية استراتيجية للأمن الاوربي، ومن أهم التوجهات الاستراتيجية الاوربية الجديدة لنفط الشرق الاوسط هي الآتي[٣]:

١. فتح أسواق النفط أمام المنافسة الحرة، وتعزيز الشراكة بين الشركات متعددة الجنسيات المستثمرة في قطاع النفط، والشركات المملوكة للدول المنتجة للنفط في دول الشرق الاوسط، لزيادة احتياطات النفط، ورفع قدرة الأنتاج لمواجهة الطلب المتزايد محلياً وتجاه زبائنها في الاسواق الجهوية والعالمية، لاسيما وأن هذه الشركات تملك التكنولوجيا المتطورة ورؤوس الاموال الضخمة، لإقامة المنشاة التحتية لسلسلة التزويد بالطاقة (منشئات الاستخراج والنقل والشحن).
٢. بناء شراكة اقتصادية متميزة بين دول الاتحاد الاوربي ودول الشرق الاوسط المنتجة للنفط، من خلال تعميق الحوار والتعاون حول السياسات النفطية، واقامة سوق نفطي تكون نواته اقامة

[١] رابح أرزقي، الوصول إلى الهدف: الشرق الأوسط، مجلة التمويل والتنمية، صندوق النقد الدولي، ديسمبر ٢٠١٧، المجلد ٥٤، العدد ٤

[2] Pami Aalto, The EU–Russian Energy Dialogue; Europe's Future Energy Security, Routledge Publications, U.S., 2008, pp.23–24

[٣]- بعاسو عبد الجليل، رهان الأمن الطاقوي للإتحاد الأوروبي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، ٢٠١٣، ص ١٢٧

مشاريع مشتركة كالربط البيئي بين شبكات نقل النفط في المنطقة لمواجهة أي خلل أو تذبذب ظرفي في الامدادات النفطية في المنطقة.

٣. ضمان أمن امدادات النفط عبر تنويع مصادر الطاقة، ببناء تعاون محكم في مجال توفير الحماية الامنية اللازمة لخطوط نقل الطاقة من مصادر الانتاج وانتهاءاً بمصادر الاستهلاك، من أجل دعم أمن الطاقة الاوربي في مواجهة ضغط روسيا التي دخلت في سباق مع النرويج للسيطرة على اسواق الغاز في الدول الأعضاء للاتحاد الاوربي بعد فتحها لمنافسة الحرة.

٤. حماية البيئة والمحيط من كل اشكال الاستخدامات اللاعقلانية لمصادر الطاقة، والعمل بالمقابل على تطوير مشاريع الطاقات البديلة والمتجددة في المنطقة، لاسيما مشاريع الطاقة الشمسية في الصحراء الكبرى.

كما تأخذ التوجهات المستقبلية للاستراتيجية النفطية الاوربية، العناصر الآتية[١]:

١. العمل على ضرورة أستمرار وتوسيع حلف الناتو، لأنها تعد القوة العسكرية اللازمة لمواجهة أي تهديدات محتملة للأمن الاقتصادي الغربي، وتوسيع مهماته الى خارج اوربا، ليشمل الشرق الاوسط ومنطقة الخليج الغنية بالنفط.

٢. تمتين العلاقات مع الدول المصدرة للبترول والتعاون مع دول الاتحاد الأوربي والولايات المتحدة الأمريكية من أجل الدفاع على مصالحها في الشرق الأوسط.

٣. مراقبة الأسواق النفطية العالمية للتأثير على أسعار النفط من خلال تسليط العقوبات الاقتصادية، استغلال العمالة الرخيصة في الداخل.

وعليه يسعى الاتحاد الاوربي في اطار أستراتيجية تنويع مصادر امداداته النفطية الى اعطاء أهمية بالغة لمنطقة الشرق الاوسط، فضلاً عن شمال أفريقيا وبحر قزوين، وذلك لأعتبارات أستراتيجية في الاجل المتوسط والطويل، وهو أيضاً تأكيد وحرص على تدارك حضوره المتأخر في المنطقة، وبناء على تصور مفاده أن المساهمة في أمن وأستقرار هذه المنطقة المتعددة القوميات والديانات، وشديدة التوترات الاثنية، لاسيما في العراق وسوريا واليمن وليبيا، سيجلب مستقبلاً وفرصاً أكبر للولوج الى استغلال مواردها النفطية، في منطقة تشهد حضوراً كبيراً للقوى الكبرى والاقليمية في اطار لعبة الصراع على الموارد الاستراتيجية[٢].

[١]- غازي فيصل حسين، المنظور الجيواستراتيجي الاوروبي تجاه الخليج العربي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٢٤٤، بيروت، حزيران ١٩٩٩، ص ص ٦٣-٦٤

[٢]- نفس المصدر، ص ١٢٠

بشكل عام نجد أن الأستراتيجية الأوربية تجاه نفط الشرق الأوسطي تتميز بالعمل على تمتين العلاقة الحالية بين الدول الأوربية والدول المنتجة للنفط. سواءً كان ذلك عن طريق دعم الواقع الحالي بالأساليب الموجودة، أو وفقاً لمعطيات أخرى تتطلب دعماً عسكرياً للدول الصديقة المنتجة للنفط في الشرق الأوسط. وهذا كله يؤدي الى تأكيد القناعة بأن الأستراتيجية الأوربية لاتريد أن تقلل من أهتماماتها بالنفط في الشرق الأوسط.

الخاتمة: في ختام هذا البحث توصلنا الى جملة من الأستنتاجات، أهمها:

أولاً: في اطار تحركات القوى الكبرى اتجاه منطقة الشرق الاوسط، فان منطقة الشرق الاوسط ستكون نقطة حاسمة في مستقبل وشكل النظام الدولي، وهذا يبدو بوضوح اذا ما حاولنا الاقتراب من موقع المنطقة على خارطة توسيع الاتحاد الاوربي بقيادة أمريكية ذكية، وما أثارته من ردود أفعال تتضمن اهتماماً خاصاً بالمنطقة لدى الأستراتيجية الأمريكية–الأوربية.

ثانياً: وفقا لاعتبارات التخطيط الاستراتيجي الامريكي يمكن أن نستنتج أن توجه الولايات المتحدة الامريكية للأستحواذ على مصادر النفط الرئيسية في العالم والسيطرة عليها، وفي مقدمتها منطقة الشرق الاوسط، يتمحور حول أهداف عدة لعل في مقدمتها تحقيق هدف الهيمنة الامريكية الكاملة على شؤون العالم، من خلال التحكم بمورد النفط أستراتيجياً واقتصادياً وسياسياً، مما يمكنها من ممارسة التأثيرات مهمة على المستوى الدولي، انطلاقاً من أن النفط ينتج الثروة، والثروة تنتج القوة، وأنه بالقوة يمكن السيطرة على العالم.

ثالثاً: ان الأستراتيجية الأمريكية–الأوربية تجاه النفط في الشرق الأوسط تتبنى سياسة تحييد دول العالم وقطع الطريق أمام القوى الصاعدة منها من أن تستهلك سلوكاً مخالفاً للمصالح الامريكية–الأوربية، ورسم حدود حركة هذه القوى في اقتصاد القرن الحادي والعشرين. فضلاً عن ضمان امدادات الدول الحليفة لها بالنفط، التي تعتمد اعتماداً ضخماً على نفط الشرق الاوسط.

رابعاً: ان الحضور الأمريكي في التعامل النفطي مع دول الشرق الأوسط أقوى من الحضور الأوربي، فيمكن القول بأن الولايات المتحدة تحاول أن ترعى مصالحها الحيوية النفطية بالاستفادة من المصالح النفطية للدول الأوربية، بمعنى أن الأستراتيجية الأمريكية تجاه النفط الشرق الأوسطي تستخدم غطاءً استراتيجياً أوربياً في كثير من الأحيان.

خامساً: يعد النفط الشرق الأوسطي في الرؤية الأستراتيجية الأمريكية–الأوربية الجديدة ضماناً للمصالح الاقتصادية الحيوية في الشرق الاوسط، وخاصةً منطقة الخليج التي تحتوي على أهم مصادر الطاقة في العالم، وكذلك يعد الضامن الأساسي للأمن الخارجي في منطقة الشرق الأوسط.

سادساً: يبقى النفط الشرق الأوسطي مهماً وحيوياً في الرؤية الأستراتيجية الأمريكية–الأوربية، ولاتوجد احتمالات للاستغناء عن أهمية هذه الثروة في المستوى البعيد.

المصادر:

أولاً: الكتب العربية:

١. ايان رتليدج، العطش إلى النفط : ماذا تفعل أميركا بالعالم لضمان أمنها النفطي، ترجمة مازن الجندلي، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦
٢. توبي شيللي، النفط: السياسة والفقر والكوكب، ترجمة: دينا الملاح، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠١٠
٣. جمال سند السويدي واخرون، الصين والهند والولايات المتحدة الامريكية: التنافس على موارد الطاقة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ٢٠٠٨
٤. جيرارد دوسوا، دراسة في العلاقات الدولية نظريات عالمية، ترجمة: قاسم المقداد، دار نينوى، دمشق، ٢٠١٥
٥. جيمس بل، الشكل الهندسي لحالة عدم الاستقرار في الخليج: مستطيل التوتر، مجموعة مؤلفين، إيران والخليج: البحث عن الاستقرار، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي، ٢٠١٤
٦. حسين آغا وآخرون، قضايا الخليج العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لندن، ١٩٨٢
٧. سعد شاكر شلبي, الاستراتيجية الامريكية تجاه الشرق الاوسط، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٣
٨. السكندر بريماكوف، نفط الشرق الاوسط والاحتكارات الدولية، ترجمة: بسام خليل، بلا مركز، بيروت، ١٩٨٤
٩. سمير التنير، أمريكا من الداخل: حروب من أجل النفط، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، مكتبة مؤمن قريش، لبنان-بيروت، ٢٠١٠
١٠. سمير امين واخرون، العلاقات الاوروبية العربية: قراءة عربية نقدية، مركز البحوث العربية والافريقية، القاهرة، ٢٠٠٢
١١. شلبي تلحمي، مخاطر امريكا في الشرق الاوسط: عواقب القوة وخيار السلام، ترجمة: ثائر علي ديب، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٥
١٢. عبد الحي يحيى زلوم، حروب البترول الصليبية والقرن الامريكي الجديد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٥
١٣. عبد الناصر جندلي، التحولات الاستراتيجية في العلاقات الدولية، باتنة للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١٠
١٤. علي ناصر ناصر،مضيق هرمز والصراع الامريكي الايراني،دار الفارابي للنشر، بيروت، ٢٠١٣
١٥. عمار شرعان، واخرون، الشرق الاوسط في ظل أجندات السياسية الخارجية الامريكية: دراسة تحليلية للفترة الانتقالية بين حكم اوباما وترامب، المركز الديمقراطي العربي، برلين، ٢٠١٧
١٦. فيليب سيبيل–لوبيز، الجغرافيات السياسية للبترول، ترجمة: نجاة الصليبي، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، أبوظبي، ٢٠١٤
١٧. مايكل كلير، دم ونفط: امريكا واستراتيجيات الطاقة: الى اين؟، ترجمة احمد رمو، دار الساقي، بيروت، ٢٠١١
١٨. محمد مصالحه، اثر التحولات في النظام الدولي على منطقة الخليج والشرق الاوسط، مجموعة مؤلفين، امن الخليج العربي في ظل النظام الدولي الجديد، مركز دراسات الشرق الاوسط، عمان، ١٩٩٧
١٩. مصطفى ابراهيم سلمان الشمري، عسكرة الخليج: الوجود العسكري الامريكي في الخليج، المركز العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٣
٢٠. نوار جليل هاشم، الممرات المائية وأمن الطاقة العالمي: دراسة في الجغرافية السياسية، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١١
٢١. همام عبد الله السليم، الفكر الاستراتيجي الامريكي (معالم التحولات في العقائد والاستراتيجيات الامريكية)، دار السنهوري، بيروت، ٢٠١٦

ثانياً: الكتب الانجليزية:

1. Pami Aalto, The EU–Russian Energy Dialogue; Europe's Future Energy Security, Routledge Publications, U.S., 2008
2. Richard Sokolsky and Tanya Charlick-Paley, NATO and Caspian Security: A Mission Too Far? Santa Monica, California, RAND Corporation, 1999

ثالثاً: اطاريح الدكتوراه ورسائل الماجستير:

١. بسمة ماجد حمزة، استراتيجيات التنافس السياسي والاقتصادي العالمي على مصادر الطاقة (النفط والغاز)، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، ٢٠١٥
٢. بعاسو عبد الجليل، رهان الأمن الطاقوي للإتحاد الأوروبي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، ٢٠١٣
٣. سعد شاكر شلبي، التحديات الامنية للسياسة الخارجية الامريكية في الشرق الاوسط في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، رسالة ماجستر (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة الشرق الاوسط، الاردن، ٢٠٠٨
٤. نبيل عماري، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط لإدارة جورج بوش الابن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة تونس، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٩

رابعاً: البحوث العربية:

١. ابراهيم العثيمين، رؤية واقعية للشراكة الصينية–الخليجية، مركز الخليج للأبحاث، العدد١٠٦، الرياض، ٢٠١٦
٢. تسياو دنج زانج، المصالح الصينية في منطقة الشرق الأوسط، مجلة قضايا استراتيجية، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، دمشق، العدد ٣، ٢٠٠٠
٣. خضير عباس احمد النداوي، تاثير العامل النفطي في السياسة الامريكية ازاء الشرق الاوسط، مجلة قضايا سياسية، مجلد ٢٥، العدد ١، جامعة النهرين، بغداد، ٢٠١١
٤. رابح أرزقي، الوصول إلى الهدف: الشرق الأوسط، مجلة التمويل والتنمية، صندوق النقد الدولي، ديسمبر ٢٠١٧، المجلد ٥٤، العدد٤
٥. ساجد شرقي، الدور الايراني في الشرق الاوسط بعد الحرب الامريكية على الارهاب، مجلة دراسات ايرانية، جامعة البصرة، العدد ٨-٩، ٢٠٠٨
٦. سليم كاطع علي، اثر النفط في التوجه الامريكي تجاه منطقة الخليج العربي بعد الحرب الباردة، مجلة دراسات دولية، جامعة بغداد، العدد ٥٧، ٢٠١٣
٧. سنية الحسيني، سياسة الصين اتجاه الازمة السورية: هل تعكس تحولات جديدة في المنطقة، مجلة المستقبل العربي, مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٤٤٠، بيروت، أكتوبر ٢٠١٥
٨. شفيق المصري، الأمن النفطي: الهاجس الأكبر في المنطقة، مجلة الاقتصاد والأعمال،مصر، عدد أيار٢٠١٣
٩. طالب حسين حافظ، الادوار الجديدة لحلف الناتو بعد الحرب الباردة، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية، العدد ٤٦، جامعة بغداد، ٢٠١٠
١٠. عبد العزيز بن عثمان بن صقر، العلاقات الخليجية الصينية بين الاقدام والتردد، مركز الخليج للأبحاث، العدد ١٠٦، الرياض، ٢٠١٦
١١. علي عبد الصادق، الناتو والشرق الأوسط الكبير، مجلة سياسة الدولية، العدد ١٦٣، القاهرة، ٢٠٠٦
١٢. عمرو كمال حمودة، النفط في السياسة الخارجية الامريكية، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد ١٦٤، نيسان ٢٠٠٦
١٣. غازي فيصل حسين، المنظور الجيواستراتيجي الاوروبي تجاه الخليج العربي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٢٤٤، بيروت، حزيران ١٩٩٩
١٤. محمد جمال عرفة، نفط المسلمين اليات جديدة لسلاح قديم، المركز العربي للدراسات الانسانية، سلسلة رؤى معاصرة، القاهرة، العدد الخامس، يونيو ٢٠٠٨
١٥. محمد جواد علي، الرؤية الأمريكية لأمن الخليج، أوراق استراتيجية، مركز دراسات استراتيجية، جامعة بغداد، العدد ٣٦، السنة الثانية، أيار ٢٠٠٠
١٦. محمد سعد ابو عامود، محددات صناعة الغاز في دول مجلس التعاون الخليجي، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٦٨، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، يوليو ٢٠٠٧
١٧. يوسف محمد الصواني، الولايات المتحدة وليبيا: تناقضات التدخل ومستقبل الكيان الليبي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد ٤٣١، كانون الثاني/يناير ٢٠١٥

خامساً: البحوث الانجليزية:

1. BP Statistical Review of World Energy, June.2019

2. DAVID BUTTER, Fueling Conflict: Syria's War for Oil and Gas, Carnegie Middle East Center, April, 02, 2014
3. Michele Flournoy and Richard Fontaine, An Intensified Approach to Combating the Islamic State, Center for New American Security, U.S., August, 2015

سادساً: المصادر الالكترونية:

١. الاوبك في الأقتصاد العالمي، موسوعة مقاتل من الصحراء، مصدر من الأنترنت بتأريخ ٢٠٢٠/١٢/٢، وعلى الرابط التالي:
http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Ektesad8/OPEC/sec03.doc_cvt.htm
٢. السعودية هي الثانية عالمياً من حيث إنتاج النفط والاحتياطي، فمن هي الأولى؟ ، تقرير من البي بي سي، مصدر من الانترنت بتأريخ ١٠ نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠١٩، وعلى الرابط التالي:
https://www.bbc.com/arabic/middleeast-50369334
٣. الموسوعة السياسية، https://political-encyclopedia.org/dictionary/
٤. بول سالم، تنافس القوى العظمى على مستقبل الشرق الاوسط، مركز كارنيغي للشرق الاوسط، (١٥، نسيان/ابريل ٢٠١٥)، مصدر من الأنترنت على الموقع:
http://carnegie-mec.org/2010/04/14/ar-pub-40614
٥. سليم كاطع علي، الإدراك الإستراتيجي الأمريكي لـ(أمن الطاقة)، مركز المستقبل للدراسات الستراتيجية، مصدر من الأنترنت بتأريخ 12كانون الثاني ٢٠١٧، على الموقع:
http://mcsr.net/news221
٦. عبد العزيز نجاح حسن، السعودية وتنظيم داعش: فرضية التحالف وحتمية الصراع، شبكة النبأ المعلوماتية، مصدر من الأنترنت بتأريخ ٢٠١٦/٦/١، وعلى الرابط التالي:
https://amp.annabaa.org/n/authorsarticles/6576